

﴿ عز الإسلام القديم ﴾

١

المعنا

﴿ السنة الثالثة ﴾

﴿ الجزء الاول ﴾

مجلة علمية تهاديية تاريخية صحية

﴿ الاسكندرية - اغسطس (آب) سنة ١٩٠١ - ربيع الثاني ١٣١٩ ﴾



جبل طارق

﴿ حديث حديث يذكر بالحديث القديم ﴾

(واني لتعروني الذكراك هزة كما اتفض العصفور بلله القطر)

مشاهير المنقذين والمناخرين

(في كل جزء شهير وشهيرة)

مجد الاسلام القديم

﴿ تاريخ الاندلس من اوله الى آخره ﴾

(ومشاهير رجال الاسلام الذين عاشوا في ذلك العصر)

﴿ سلطان مراكش الحالي ﴾

حين ان الى مجد قدم . العناصر التي تالفت منها اسبانيا قبل المسلمين . اوروبا تلميذة الفينيقيين .
غزوة الاندلس على يد طريف وطارق وموسى بن نصير وافتتاحها . معاملة العرب للمغلوبين .
العزم على فتح اوروبا والعودة الى الشام عن طريق البحر الاسود . الواقعة الفاصلة بين التمدن
الاندلسي والاروبي . ثلاثة ابيات شعر تولي صاحبها امانة الاندلس . بنو امية وبلوغ
التمدن الاندلسي اعلى ذراه في عهدهم . اوروبا تلميذة مسلمي الاندلس في
العلم والصناعة والفلسفة . اضهاد الدين العلم . زوال عز عظيم .
سلطنة المغرب اليوم . جبل طارق القديم والحديث

حنت اللغة العربية في الشهر الماضي شوقاً الى مجدها القديم . فقد سمعت في كل
جرائد العالم ذكر «طارق» و «جبل طارق» واسبانيا و «سلطنة المغرب» والوفود التي اوفدتها
هذه السلطنة الى انكادزا وفرنسا والمانيا فذكرت ذلك العز المعبود والظل الممدود . ذكرت
طارق وفتح الاندلس (اسبانيا) وليالي الامير عبد الرحمن فيها وازدحام العلماء والشعراء
والكتاب في بابها . والمصنوعات الاندلسية التي كانت تتوزع من المصانع والمعامل العربية
الاندلسية في الغرب والشرق . والفنون العربية الاندلسية التي لا تزال آثارها في غرناطة
واشبيلية وطليلة الى هذه الايام . ووصول خيول العرب والمغاربة الى مدينة ليون (فرنسا)
فاتحة غازية . وبلوغ امراء الاندلس من الجاه والسطوة مبلغاً صاروا معه يعيدون ملوك
الافرنج الى عروشهم اذا انزلتهم رعيتهم عنها وصارت دول الارض تترضاهم وتوفد
الوفود اليهم

كل ذلك ذكرته اللغة العربية في الشهر الماضي فحق لها ان تنشد قول الشاعر

واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر
وفي الحقيقة انها ذكرى تسرُّ وتُنسي المتأمل شيئاً كثيراً من احزان الحالة الحاضرة .
وستقآب في هذه المقالة صفحات ذلك الزمن المجيد لمخضين تاريخ فتح الاندلس وذاكرين
طرقاً من التمدن العربي الذي بلغ فيها مبلغاً لم يبلغه التمدن الافرنجي الى ذلك الحين ثم
تنطرق الى ذكر طارق وجبله القديم والحديث وبلاد المغرب وما كان بينها وبين امراء
الاندلس وبغداد اتماماً للفائدة فنقول وعلى الله الاتكال

﴿ اسبانيا قبل الفتح الاسلامي ﴾ لاسبانيا في التاريخ خمسة ادوار وقد صارت
بالحرب الاميركية الاخيرة ستة . اما دورها الاول فهو الدور القديم الذي كانت فيه
قبائل متفرقة . وقد كان يسكنها على الارحج قوم يسمونهم « الايبيريين » ومن ذلك اشقى
اسم اسبانيا فانه كان من قبل « هباريا » ثم صار اسبانيا ومعنى هباريا « بلاد الغريبيين »
اما مؤرخو العرب وفيهم ابن الاثير فانهم يقولون « ان النصارى يسمون الاندلس اشبانية
باسم رجل صلب فيها يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان بها في الزمن الاول اسمه
اشبان بن طيطس وهذا هو اسمها عند بظلموس »

اما قبائل الايبيريين الذين تقدم ذكرهم فقد وقع الخلاف في اصلهم . فمن قائل انهم
قدموا من جبال القوقاز حيث لا يزال لهم اثر فيها وبناء عليه فانهم يعتبرونهم طليمة
الاسيويين الذين اغاروا على بلاد اوربا منذ القديم . ومن قائل انهم من جنس ثتوني
وان لغتهم فرع من اللغة التتوية . وغيرهم يزعم انهم من جنس افريقي عبر مضيق جبل
طارق الذي يفصل افريقيا عن اسبانيا واقام فيها

وكان الفينيقيون اول من اكتشفوا اسبانيا فان هذه الامة التجارية كانت في ذلك
الزمان تصنع ما تصنعه اوربا اليوم فكان اوربا تليدة لها . وذلك انها كانت تصنع في
معاملها في صيدا وصور وسواها مصنوعات كالمصنوعات التي تجر بها اوربا اليوم مع الزنوج

﴿ الجامعة ﴾ اعتمدنا في كتابة هذا التاريخ العظيم الفائدة والجليل الشاف على
مصادر مختلفة اهمها الكتب الآتية : تاريخ ابن الاثير وتاريخ ابن خلدون وتاريخ ابي
الفداء وتاريخ الاندلس للمؤرخ باولوسكي وتاريخ غرناطة وقرطبة للسيوكات وغيرها . ونحن
واثقون بان القراء سيطالعونه بلذة وسرور ينسياننا شيئاً من التعب الذي عانيناه في المراجعة
والمقابلة والتنقيب . وحسبنا ذلك

والقبائل مثل الآنية الزجاجية الملونة والانسجة المصبوغة واشياء كثيرة لزينة الرجال والنساء ثم انها تحمل هذه السلع النافذة وتطوف بها الارض المعمورة لتقايض عليها بمحاصلات نفيسة . وقد وصلت السفن الفينيقية الى اسبانيا في القرن الرابع عشر او الخامس عشر قبل الميلاد المسيحي اي منذ ثلاثة آلاف وخمسمائة عام فاحسن الفينيقيون معاملة اهلبا خلافاً لما صنعه الاسبانيون في اميركا حين اكتشافهم اياها وعرضوا لهم سلعمهم فسرت قبائل الالبيرين بها وفايضتهم عليها بما كان لديهم من زيت الزيتون والحمر والصوف والمعادن الذهبية والفضية التي لم يكن الاسبانيون يعرفون لها قيمة . وقد قال سترايون « ان ما وجد في ارض اسبانيا من الذهب والفضة والنحاس والحديد لم يوجد له مثيل في جودته وكثرته في جميع اقطار العالم » . فمن هناك كان الفينيقيون يعودون بالخيرات الكثيرة

وقد بنى الفينيقيون على شواطئ اسبانيا وافريقيا كثيراً من المراكز التجارية فصارت بعد ذلك مدناً عامرة . منها في اسبانيا « قادر » اوفادس وهي فادش كما يسميها العرب ومالقه وقرطبه ومعناها (بلاد الزيتون) لكثرة ما كان منه فيها . وكانت هذه المدن الثلاث اهم مراكزهم التجارية . وكان السكان على اتفاق تام مع ضيوفهم اذ لم يكن لهؤلاء الضيوف سوى اغراض تجارية خلافاً للمستعمرين في هذا الزمان الذين يسعون في استعمارهم الى التهام البلاد وثروتها معاً . اما الفينيقيون فانهم كانوا لحكمتهم يكتفون بالثروة ويتركون البلاد لاهلبا

وكان اليونان يزاحمون الفينيقيين في التجارة في ذلك الزمان فلم يلبثوا ان تبعوهم الى اسبانيا فترك لهم الفينيقيون شاطئ اسبانيا الشرقي فانشأ فيه الرودوسيون مدينة « روزا » وذلك في القرن الحادي عشر قبل الميلاد المسيحي ثم جاء الفوسيون وهم من يونان (ايونيا) في اسيا الصغرى فبنوا مدينة امبورياس ومعناها (السوق) واقاموا في (دنيا) هيكلآ للالهة ديانا حامية افسس . فكان ذلك اول شعاع من اشعة التمدن التي دخلت الى اسبانيا

ثم سقطت فينيقية تحت ضربات نبوخذ نصر الفاتح الاشوري الذي خرب صور ملكة التجارة والبحار في تلك الايام فاصبحت جميع المدن التي انشأها الفينيقيون خارج بلادهم هدماً لطمع الطامعين . فاغار قبائل التوردتانيين في اسبانيا على مدينة فادش الفينيقية فاستنجدت فادش بقرطجة ابنة فينيقية واحدى مستعمراتها لان الفينيقيين هم الذين عمروا قرطجة كما لا يخفى . فاحلت قرطجة محل الفينيقيين بعد سقوطهم فوالت الاسبانيين

وحالفهم وقد كانت تحتد منهم جنوداً لمحاربة الرومانيين . ولولاهم لما استطاعت الثبات امام رومه وقتاً طويلاً
 فلما رأى السناتو الروماني هذا الخطر تلافاه بان ارسل قواده يوالون الاسبانيين ويحالفونهم فتردد الاسبانيون في بدء الامر ولكن بعضهم عاد مخالفتهم فتمكن الرومانيون حينئذ من اسقاط قرطجة فاصبحت اسبانيا بلاداً رومانية
 وكان قد دخل الى اسبانيا قبائل جديدة من السلتيين فانضمت الى اليبيريين وامتزجت بهم امتزاج الماء بالراح فصارت اسبانيا مؤلفة من عنصرين
 ثم كانت غزوة برابرة الشمال للرومانيين في عام ٤٠٦ ليليلاد المسيحي وهم بين جرمان وسلاف وترطاف منهم فريق كبير في غاليا (فرنسا) وايطاليا حتى بلغوا جبال اليبيريه التي على تخوم اسبانيا فدخلوا اليها في عام ٤٠٩ وامنوا فيها سلباً وقتلاً وحرقة . وقد قال ابن الاثير في كلامه عن فتح الاندلس « ثم دخلت عليهم (الاسبانيين) امة القوط (يعني الغوثيين امة الغوث) مع ملك لم تغلبوا على الاندلس (يعني اسبانيا) فاقنطعوها من يومئذ عن صاحب رومه وكان ابتداء ظهورهم من ناحية ايطاليا شرق الاندلس » فصارت اسبانيا مؤلفة من اربعة عناصر : اليبيريين والسلتيين وبرابرة الشمال والغوثيين . هذا فضلاً عن العنصر الفينيقي والعنصر القرطجني اللذين هما في الحقيقة واحد وان كانا اثنين . ولذلك قلنا في صدر الكلام ان لتاريخ اسبانيا خمسة ادوار : الاول دور الفينيقيين . والثاني دور الرومانيين . والثالث دور الغوثيين . والرابع دور المسلمين الذي قد بلغناه الآن

﴿ ابتداء الفتح الاسلامي فيها ﴾ وقد اختلف المؤرخون في سبب هذا الفتح . فمن قائل ان الفتح الاسلامي كان عقاباً لهياً للغوثيين وملوكهم على افسادهم في البلاد وظلمهم للعباد . ومن قائل ان الفتح الاسلامي لاسبانيا كان نتيجة لازمة لاستيلاء المسلمين على افريقيا لان النزاع استمر شديداً بين كل القبائل التي عاشت على مرور الزمان فوق الشاطيء الافريقي والشاطيء الاوروبي من مضيق جبل طارق . ومن قائل ان احد امراء الغوثيين هو الذي استدعى العرب الى الاندلس انتقاماً من ملك الاسبان لانه اهان ابنته . ولعل هذا القول هو القول الراجح . قال ابن الاثير بهذا الشأن : وكانت عادة امراء الاسبان انهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة ليكونوا في خدمة الملك ويتأدبوا بذلك فاذا بلغوا الحكم ازوج بعضهم بعضاً وتولى تجهيزهم . فلما ولي رذريق (يعني الامبراطور

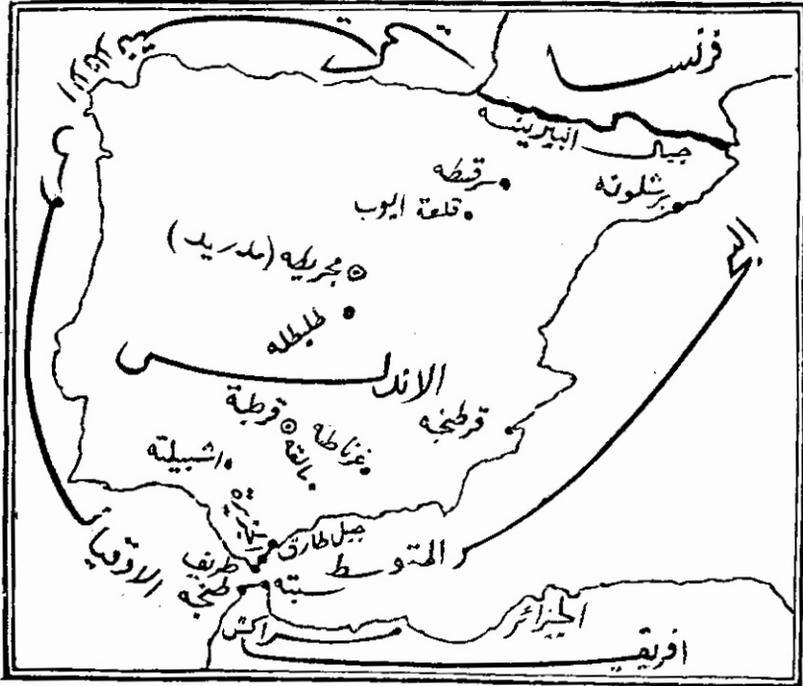
رودريك) ارسل اليه يوليان (يعني الكونت جوليين امير سوتة وهي سبتة) ابنة له فاستحسنها رودريك « واعتدى عليها » فكتبت الى ابيها فاغضبه ذلك . وكانت افريقيا يومئذ في قبضة المسلمين والوالي عليها من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك هو موسى بن نصير وكرسيه في القيروان عاصمة افريقيا يومئذ . فكتب اليه يوليان يجامله ويستدعيه اليه فسار اليه فوصف له يوليان الاندلس وزين له غزوتها فكتب موسى الى الوليد يبلغه ذلك فاجابه الوليد « خضها بالسرايا ولا تغر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال » . فكتب اليه موسى عن مضيق جبل طارق « انه ليس يجر متسع انما هو خليج يبين ما وراءه » فكتب اليه الوليد « ان اختبرها بالسرايا اذا كان الامر ما حكيت » فبعث رجلاً من مواليه يقال له « طريف » في اربعمائة رجل ومعهم مائة فرس فعبر طريف المضيق في اربع سفائن ونزل في جزيرة الاندلس (١) فسميت جزيرة « طريف » لنزوله فيها . ولا يزال هذا الاسم اسم مدينة هناك الى هذه الايام ومن الكتاب من يعربها تاريف او تعريف لذهاب اصلها عنه .

٣

﴿ طارق وغزوته ﴾ ثم اغار طريف على الجزيرة الخضراء فاصاب غنيمته ورجع سالماً في رمضان سنة احدى وتسعين . فلما رأى الناس ذلك تسرعوا الى الغزو طلباً للغنيمه . فدعا موسى والي افريقيا عاملاً له او مولى له كان قائد جيوشه يقال له « طارق بن زياد » وبعثه لغزوة الاندلس في سبعة الاف من المسلمين اكثرهم من البربر والموالي واقلمهم من العرب . فساروا في البحر حتى انتهوا الى جبل شاخ على الشاطئ الاسباني فنزلوا فيه فسمي « بجبل طارق » الى هذه الايام

ثم زحف طارق من الجبل مع جيشه فطرد امامه الاسبانيين الذين وجدهم في طريقه وكانوا بقيادة تودمير وبعد ذلك قسم جيشه سرايا سرايا فسارت نقذف الرعب والخوف في قلوب السكان . فلما بلغ الامر الى الملك رودريك جمع من الفوث والاسبانيين الرومانيين مائة الف رجل في رواية ابن الاثير وقصد بها طارق . فاسرع طارق الى لم شمل السرايا التي فرقها وكتب الى رئيسه موسى ابن نصير يستنجده على الاعداء فامده موسى بخمسة الاف رجل فبلغ بهم الجيش العربي في اسبانيا ١٢ الف مقاتل . فلقى طارق بهذا

(١) والصواب انها شبه جزيرة او بحيرة كما يقول العرب .
ويسمي كتاب العرب اسبانيا بلاد الاندلس من قبيل تسمية الكحل بجزء منه لان الاندلس اقليم من اقليم اسبانيا



* لمحة من خريطة اسبانيا ومضيق جبل طارق *

الجيش جيش رودريك على ضفة نهر « كادالت » الذي يسميه العرب « لكة » وذلك قرب مدينة كسيرس التي يسمونها « شذونه » وكان الكونت جوليين في جيش العرب على ما يُقال بدلم على عورة البلاد ويتجسس لهم الاخبار وكان في الجيش العربي أيضاً كثيرون من اليهود والمسيحيين الساخطين على الملك رودريك ورجال بلاطه . فاستمر القتال على ما يُقال ثلاثة ايام وانتهى بانتصار العرب ومقتل الملك رودريك من يد طارق ومنهم من قال انه لم يُقتل ولكنه ارتد بقسم من جيشه المكسور الى جبال غاليسيا . فاخذ طارق يطارد الهاريين ويضع البلاد بسرعة غريبة . وكانت هذه اشد معارك الفتح مع الاسبانيين

ولما سمع موسى بن نصير بما اوتي عامله طارق من الفتح العظيم حسده فجمع جيشاً كثيفاً من اهل الشام الذين كانوا معه ودخل الى الاندلس ليتم الفتح بنفسه وامر طارقاً بالكف عن القتال . فلم يكف طارق اما لانه رأى من الحكمة ان لا يُبهل الاسبانيين

فتلوا شملهم واما انه وجد من حقه ان يتم الفتح الذي بدأ به . فقسم جيشه ثلاثة اقسام
 ووجهها لفتح مالقه وقرطبه (كوردو) واستجه (اسيجا) ثم سار بنفسه لفتح طليطلة (توليدو)
 الواقعة في وسط اسبانيا فاحلها ووجد فيها كثيراً من النفائس والاموال . وكان جيش
 الاسلام مأموراً بعدم النهب والسلب وبحسن معاملة السكان وباطلاق حرية الدين لهم
 وبإبقاء املاكهم وحفظ قضاتهم واستقلالهم النوعي على شرط ان يؤدوا الجزية التي كانت
 تختلف بين خمس دخل الرجل او عشره . ومع ذلك فقد كانت هذ الجزية اخف من الجزية
 التي كان يدفعها الاسبانيون للغوثيين . فضعفت هممة الاسبانيين عن مقاومة العرب بعد ما
 راوه من حسن معاملتهم وفضلهم على الغوثيين الذين كانوا يظلمونهم . وانما كانوا يخافون
 العرب خوفاً شديداً لان طريقاً كما قال مؤرخو العرب اوم الاسبانيين انه يا كلهم هو
 ومن معه رغبة في ارهايقهم فبقي الاسبانيون يحدرونهم ويذكرون هذا الامر حتى عرفوا
 دماثة اخلاقهم فتركوا ذلك الفكر الغريب الذي اثاره مزاح طريف

٤

* غزوة موسى بن نصير عامل الوليد * اما موسى بن نصير فانه اوغل بجيشه في
 اسبانيا لفتح قبيل له تسلك طريق طارق فابى واستنكر ان يقبل عامله ويمشي على اثره .
 فسار الى قرومه واشبيلية (سيفيل) وغيرها من المدن الاسبانية فافتتحها . ووصلته في ١١
 يوليو من ذلك العام (٧١٢ للميلاد) نجدات عظيمة من افريقيا . وكان هم موسى عامله
 طارق الذي عصي امره . قال ابن الاثير « وسار موسى من مدينة ماردة في شوال يريد
 طليطلة بفرج طارق اليه فلقبه فلما ابصره نزل اليه فضر به موسى بالسوط على رأسه ووجهه
 على ما كان من خلافه ثم سار به الى مدينة طليطلة فطلب منه ما غنم » ثم ان موسى وابنه
 عبد العزيز وطارقاً عامله الذي عزله ثم ولاء القيادة ساروا كل واحد في جهة واخذوا يتحنون
 المدن ويخضعون السكان فلم يأت عليهم عام في اسبانيا حتى دوخوا البلاد من جبل طارق
 الى تخوم جبال البيرينه

وكان موسى بن نصير تحمده نفسه بامر عظيم . فانه كان ينوي النزول من البيرينه
 الى غاليا « فرنسا » ومنها يفتح اوربا كلها ويعود الى الوليد في الشام عن طريق البحر الاسود .
 ولكن الوليد لم يمهله فاستدعاه اليه في عام ٧١٣ للميلاد مع طارق مولاه الذي اصبح مناظراً له .
 فاستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز ثم عبر البحر الى سبته « مقابل جبل طارق
 وتدعى اليوم سوته » فاستخلف عليها وعلى طنجة ابنه عبد الملك واستخلف على افريقيا

واعمالها ابنه الكبير عبدالله ثم قصد الشام مع طارق لمقابلة الخليفة
فحكم عبد العزيز بن موسى في الاندلس حكماً عادلاً استمال الاهالي اليه وحبب اليهم
سلطة الاسلام . ولكنه لم يلبث ان عُزل بعد عامين لان خصومه اتمموه بالميل الى
المسيحيين وبانه تزوج باجيليون ارملة الملك رودريك وهو امر لم يثبت عليه . واما ابن
الاثير فانه يقول ان الجنود قتلته بامر الخليفة لخله الناس على السجود له طوعاً لارملة
رودريك . وبعد عبدالعزيز نادى رؤساء الجيش بربجل يدعى « ايوب » والياً للاندلس
وكان شجاعاً واحد قواد الجيش . فنقل ايوب كرسي الولاية من اشبيلية الى قرطبة واخذ
يطوف في جميع الاقاليم الخاضعة للإسلام لاقتياد الامن والعدل وانصاف الناس . ثم انه
التفت الى عمارة المدن وراحة السكان لينسيهم شقاء الحروب فبنى على انقاض مدينة بلباس
التي هدمت في اثناء الفتح مدينة سماها « قلعة ايوب » واسمها اليوم عند الافرنج « كالاتايود »
وكانت الاندلس تابعة لولاية افريقيا فعمل والي افريقيا ايوب عن ولاية الاندلس بامر من
الخليفة وولى مكانه رجلاً يدعى « الحر » ثم عُزل الحر وولى « السمع » فاحصى هذا الوالي
عدد السكان في الولايات الاندلسية وغزا غالبا « فرنسا » فوصلت جنوده الى مدينة طولوز
الفرنسوية فجرى بالقرب منها بينه وبين الكونت اوديبوس قتال شديد انتهى بمقتل
ايوب وانكسار جنوده فعادوا ادراجهم الى الاندلس وقد سميت تلك الطريق « طريق
الشهداء » لكثرة ما قتل من العرب فيها . وكان بين القواد الذين عادوا من واقعة تولوز
فائد يدعى عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي فنادى به الجيش والياً للاندلس ثم خلفه عنبسة
بن شحيم الكلبي فاقام عبد الرحمن تحت زعامته وكان عنبسة قوماً غنيداً فطلب الغاليين
« الفرنسويين » ليشأر منهم للذين قتلوا في واقعة تولوز ففتح مدينتي فرقسونه وليون (١)
ثم خرب شاطئ نهر الرون ونهر السون ونهب مدينة اوتين وعاد بكثير من الغنائم والاسلاب .
ولكنه بينما كان عائداً من غزوته تكاثرت عليه الغاليون فقتلوه قرب مدينة نربون . فخلفه
عزره بن عبدالله ثم يحيى بن سلامه ثم حذيفة القيسي وغيرهم ممن لا همة لهم فلم يفعلوا فعلاً
يذكر فاعيد الى الولاية عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي

(١) تولوز المذكورة آنفاً مدينة فرنسوية على مسافة ٧٥١ كيلومتراً من باريز وعدد
سكانها اليوم ١٥٠ الف نفس وليون مدينة فرنسوية مشهورة وهي على مسافة ٥١٢ كيلومتراً
من باريز وعدد سكانها اليوم ٤٥٠ الف نسمة . فما تقدم يظهر ان العرب وصلوا سيف
غزواتهم الى قلب فرنسا تقريباً

٥

﴿ الواقعة الفاصلة بين التمدن الاسلامي والتمدن الاوروبي ﴾ ومن الغريب ان كثيرين من مؤرخي العرب وفي جملتهم ابن الاثير اكتشفوا فيما ذكره عن عبد الرحمن بقوله « نخرج عبد الرحمن غازياً ببلاد الافرنج (١) فقتل هو ومن معه شهداء » مع ان المعركة التي قتل عبد الرحمن في اثائها من اعظم المعارك وعليها كانت تثوق سيادة العنصر العربي او العنصر الاوروبي في العالم ولذلك نذكرها بشيء من التفصيل وان كان الخيال ضيقاً فنقول

لما ولي عبد الرحمن امارة الاندلس للمرة الثانية اخذ ينظم حملة قوية لغزوة الفرنك بها . وقد نادى بالجهاد في سبيل الله فنقاطر عليه الناس من سوريا ومصر وافريقيا فيما بحق الجهاد . فاجتاز بهم عبد الرحمن جبال البيرينه وانتقض على بلاد الفرنك كالصاعقة ففتح مدينة بوردو واخرب جميع امارة عسكونيا وكسر الكونت اوديبوس الذي تقدم ذكره وهاجم مدينة بواتيه فاحرق احد احيائها . وكانت ضرباته شديدة سريعة فاسرع اليه شارل مارتل بقبائل الجرمانيين لرد غاراته عن البلاد فالتقى به في سهول قرب مدينة بواتيه فحدث هناك بين الجيشين قتال لم يحدث اشد منه . وقد كانت القبائل الجرمانية تلبس الحديد اثناء للسلاح وقبائل العرب مكشوفة على خيولها الخفيفة والمغاربة نصف اجسامهم عارية فكان لهذا الخليط في ساحة القتال منظر غريب . وقد دام القتال فيما يقال يومين كاملين لان كل فريق منهما كان يعتبر هذه الواقعة حداً فاصلاً . غير انه كان في جيش العرب شيء لا يخصى من الغنائم والنفاس التي جمعها في غزوته وكان زعيمه عبد الرحمن قد مات في القتال موت الابطال فرأى الجيش من الحكمة ان يعود ادراجه لتولية زعيم مكانه وخوفاً من فقد النفاس التي في يده . فاقبلع اطنابه تحت جنح الليل وعاد الى الاندلس . ولو قدر عرب الاندلس على قهر اعدائهم في هذه الواقعة لتفحوا اوربا كلها وقتلوا التمدن الاوروبي كما يقتل الطفل في مهده . وكانت هذه الواقعة المشهورة في شهر اكتوبر من عام ٧٣٢ للميلاد المسيحي اي منذ ١١٦٩ عاماً . فيكون الجرمانيون والفرنك قد اقتدوا اوربا من الهلاك

(١) تطلق اليوم لفظة « افرنجي » على جميع اهل الغرب من اوربا واميركا . ولكن لم يقصد بها في الاصل سوى « الفرنك » وهم الغاليون الفرنسويون الذين وقفوا في وجهه العرب بعد فتحهم الاندلس

﴿ تعاقب الولاية ﴾ ثم ولي الاندلس عبد الملك بن قطن وخلفه عقبه بن الحجاج السلوي وقد حاول كلاهما الاخذ بالنار من الافرنج فعجزوا عن ذلك . وكان الامل قد عاد الى الاسبانيين فهاجموا العرب من الجبال وكسروهم عدة مرات . فاخذ عقبه يستعد لغزوة بلاد الفرنك غزوة كبرى واذا بامر ورده من والي افريقية وهو العامل الكبير عليها وعلى الاندلس بعبور البحر الى افريقية لاختاد ثورة الخارجين من المغاربة والبربر . وكانت هذه الثورة شديدة فعبر عقبه البحر اليهم وكسروهم شركسة . فاغنم شارل مارتل هذه الفرصة وحصر المراكز العربية مما يلي جبال البيرينه خارج اسبانيا وهي نربون ومغلون واجده وبزبير ففتحها . ثم اعيد منصب الولاية الى عبد الملك بن قطن بعد ان حكم عقبه الاندلس حكماً عادلاً . فحدث في افريقية في عهده قتال شديد بين العرب والبربر فاضطر عشرون الفا من العرب الى عبور البحر الى الاندلس ولما وصلوا اليها قتلوا عبد الملك لانه لم يجدهم على اعدائهم وولوا على الاندلس احد قوادهم واسمه بلج فانكر هذه الولاية قائد ثان لم يخرج على الوالي وكذلك صنع المغاربة والبربر المقيمون في الاندلس فثارت بين الجميع حروب اهلية شديدة انتهت بمقتل بلج وولاية عبد الرحمن بن خطار الذي قتله بيده ولذلك تلقب (المنصور) فاخذ الوالي الجديد في الضرب على ايدي البربر الخارجين على والي افريقية تأييداً لسلطنته

ثم ولي الاندلس ابو الخطار حسام بن ضرار الكلي . وسبب توليته ثلاثة ايات من الشعر قالها فاعجب بها هشام بن عبد الملك فامر حنظلة بن صفوان الكلي عامله في افريقية ان يوليه الاندلس . اما الايات فهذا نصها

افادت بنو مروان قيساً دماً نا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل
كانكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وفيناكم حر القنا بنحورنا وايس لكم خيل تعدى ولا رجل

فالعجب لزم ان كان الشعر فيه يولي صاحبه ازمة البلاد ويحكمه في العباد ولما وصل ابو الخطار الى الاندلس قبض على رؤساء الخوارج ثم امر باحصاء السكان واعطاء القبائل الرحل اراضي يحرثونها ويزرعونها وذلك لاغرائهم بالاقامة فيها وصرف خواطرم عن النماطع والتنازع فيما بينهم لان اهل الشام كانوا قد عزموا على مغادرة الاندلس والعودة الى اوطانهم . ولكن لم يلبث ان خرج عليه ثوبة بن سلمة الحداني احد عمال الاندلس الناقمين فحدث بين الفريقين قتال انتهى بهرب ابي الخطار وولاية ثوبة . فحكم ثوبة سنتين

حكماً سينتقم توفي فعاد اهل الاندلس الى الاختلاف على الولاية وكان كل من الحضريين واليمنيين يطلب ان تكون الولاية فيه ولكنهم عادوا فاتفقوا على ان يكون والي الاندلس قرشياً فولي يوسف بن عبد الرحمن الفهري

وكان هذا الرجل عظيم القدر واسع الاطلاع محباً للعدل والانصاف فاصحح احوال الاندلس اصلاحاً يُذكر فانه قسمها الى خمسة اقاليم : الاول اقليم الاندلس ويسميه الافرنج « اندالوس » والثاني اقليم طليطلة ويسميه الافرنج اليوم « اقليم قرطبته » والثالث مارده ويسمونه اليوم « لوزبتانيا وغاناليسيا » والرابع سرقسطه ويسمونه اليوم « تاراكونيزيا » ثم انه طاف في هذه الاقاليم كلها واخذ ينشيء فيها الجسور « الكباري » ويصلح الطرق ويبني الجوامع والمساجد وما زال على هذه الهمة والسعي المشكور حتى حدثت الفتنة المشهورة بين بني امية وبني العباس في الشام

٧

﴿ دولة الامويين في الاندلس ﴾ ولما سقطت دولة الامويين في بلاد الشام وقامت دولة العباسيين ونقررت الخلافة للسفاح اول خلفائها جعل السفاح يطارد الامويين قتلاً وتشريداً وفي ذلك روايات وحكايات لا محل لذكرها هنا . فكان لتلك الحادثة العظيمة رجوع صدى في الاندلس اذ قام العرب والبربر فيها بعضهم على بعض ففريق مع العباسيين وفريق مع الامويين وشتت بينهم نيران حروب اهلية كادت تفضي الى ضعفة سلطة المسلمين في اسبانيا لولا قدوم عبد الرحمن بن معاوية احد الامراء الامويين اليها فراراً من وجه العباسيين في المشرق . تجتمع هذا الامير حول لوائه بعض القبائل الشامية والمصرية والبربر فضلاً عن من كان في صحبته من الاعوان وهاجم يوسف الفهري عامل العباسيين فهزمه ثم قصد قرطبة العاصمة فتحققها ونادى بنفسه اميراً للاندلس ولم يسم نفسه خليفة لانه كان ممن بايعوا خليفة العباسيين في المشرق . ويسمى الافرنج هذا الامير عبد الرحمن الاول لانه اول امراء بني امية في الاندلس ويسميه العرب عبد الرحمن الداخل لانه اول من دخل اليها منهم . وكان ذلك في عام ٧٥٦ للميلاد

ولكن انصار العباسيين في الاندلس اصروا على عدائهم للامير عبد الرحمن واستنجدوا بالفرنك عليه فزحف شارلمان الكبير ملك الفرنك لانجادهم فغير جبال البربريه في عام ٧٧٧ وفتح ببلونه ولكنه اضطر الى التكوص فهزم الفسكونيون . ووخرة جيشه في واقعة رونسفو المشهورة هزيمة شديدة قتل فيها البطل رولاند وقد بنى كورنيل على هذه الواقعة ورواية

« شارلمان » التي نقلها المرحوم ادب بك اسحق الى اللغة العربية

٨

﴿ بلوغ التمدن الاسلامي اعلى ذراه في الانداس ﴾ ومنذ هذا الحين بدأ في الانداس عصر جديد . عصر تمدن زاهر وعز مقيم . فان الامير عبد الرحمن اخذ يزين عاصمته احسن زينة غيرة من العباسيين في بغداد فانفق ٨٠ الف دينار على انشاء قصره وعلى وضع اساسات جامع قرطبة المشهور وقد توفي دون ان يتمها . تخلفه ابنه هشام في عام ٧٨٨ ويسميه الافرنج هشام الاول ثم خلفه الحكم بن هشام في عام ٧٩٦ ويسمونه الحكم الاول ثم خلفه ابنه عبد الرحمن الاوسط في عام ٨٢٢ ويسمونه عبد الرحمن الثاني ثم خلفه ابنه محمد في عام ٨٥٢ ويسمونه محمد الاول ثم خلفه ابنه المنذر في عام ٨٨٦ ثم خلفه اخوه عبد الله في عام ٨٨٨ . ولكن حكم هؤلاء الامراء جميعاً كان في مدة القرن الذي انقضى عليهم مضطرباً جداً لان الافرنج كانوا يهاجمونهم من جانب وانصار العباسيين من جانب . وما زال الحال على هذا المنوال حتى قام عبد الرحمن الثالث . حفيد الامير عبد الله اخي المنذر الذي تقدم ذكره

وكان عمر عبد الرحمن عند قبضه على ازمة الامارة ٢١ عاماً فكان مع صغر سنه شهماً هاماً ورجلاً من خيرة الرجال فاقدم على ما احجم عنه اجداده فنلقب بالخلافة وسمى نفسه امير المؤمنين ثم ضرب النقود باسمه وامران يُخطب باسمه في الجوامع ويقال انه منع رعيته من الحج لئلا يصادرهم العباسيون . وبذلك قطع كل صلة بين الانداس وبغداد . وقد حكم هذا الامير من عام ٩١٢ الى عام ٩٦١ اي ٤٩ عاماً فبلغت اسبانيا في حكمه مبلغاً من التمدن لم تعرفه قبل ذلك العهد ولا عرفته بعده فانه نشر لواء العدل والامن في البلاد واعلى منار العلم حتى جعل الشعراء يقولون في وصف قرطبة

باربع فاقت الامصار قرطبة منهن فنترة الوادي وجامعها
هذان اثنتان والزهراء ثالثة والعلم اعظم شيء وهو رابعها

فبارك الله في عصر كان ابناؤه يعدون العلم خيراً ما يقتنى واعظم ما يُحسنى
اما الجامع العظيم الذي ذكر في هذين البيتين فقد تقدم ذكره واما الزهراء فهي جنة فيحاء بل فردوس ارضي انشأه عبد الرحمن على مسافة ٥ اميال من قرطبة بناء على طلب جارية له تسمى « الزهراء » وكان شديد الشغف بها . وقد بنى الزهراء في بدء بنائها قصرًا للاقامة فيه ثم توسع في البناء فبنى بازاء القصر مدينة تحت جبل يسمى جبل العروس وقد

عرسه اشجاراً مثمرة كالتين والوز . وقد قدر بعضهم انه كان ينفق على بناء هذه المدينة ٣٠٠ الف دينار في كل يوم وقد دام هذا الاتفاق ٢٥ عاماً . وقد طلب لها الرخام من اقطار العالم ابيض ومجمرًا وساقياً وغير ذلك وانشأ فيها حياض المياه مزينة بالتماثيل الرخامية والذهبية وحفر فيها بحيرة وضع فيها الاسماك المختلفة وقد روى بعضهم انه كان يُخبز لهذه الاسماك في كل يوم ١٢ الف خبزة ويُتقع لها في الماء ستة اقفة من الحمص الاسود

وقد طارت شهرة عبد الرحمن الى اوربا فجاءته الوفود من المانيا واليونان استرضاء له . وبلغت الاندلس في عهده اقصى درجاتها من الحضارة والمجد في العلم والصناعة والتجارة والفنون . اما في العلم فقد بعث عبد الرحمن الى القسطنطينية وكان امبراطورها القيصر رومانوس والى بلاد العرب ومصر وفارس وافريقية وغيرها باناس لشراء الكتب ونسخها وترجمتها كما صنع الافرنج بالكتب العربية بعد زوال دولة الاندلس . ويقال انه كان في الاندلس ٧٠ مكتبة للمطالعة . اما مدارسها فكانت اشهر من ان تذكر وقد قيل انه كان في قرطبة وحدها ثمانون مدرسة كبرى يُعلم فيها جميع العلوم الدينية واللغوية التي تُعلم الآن في الجامع الازهر الشريف وفوق ذلك الرياضيات بانواعها والتاريخ والجغرافيا وعلم الفلك والطب والصناعة وما شا كلها . وكانت المدارس العربية الاسلامية كما قال العالم جفراي منشورة من اقصاي بخارى الى افريقية فالاندلس تنشر في العالم نور المدينة والعرفان فنصلح ما يكون السيف قد افسده . ولم يعرف الافرنج فلسفة ارسطو في القرون الوسطى الا من الكتب التي الفها العرب وترجموها . وكان كل واحد من خاصة الناس وعامتهم في الاندلس يتباهى باقتناء مكتبة ويزينها بالكتب . وقد اقبل الناس من اوربا افواجا على الاندلس للدراسة في مدارسها منهم الراهب جويرت الذي ارتقى بعد ذلك الى العرش البابوي باسم البابا سيلفسترس الثاني فانه تلقى العلم في مدارس قرطبة واشبيلية ولما عاد الى بلاده ادهش الناس بالمعارف الجديدة التي تلقها اليهم

واما صنائعهم فاشهرها الفنون الجميلة التي لا يزال آثارها في الاندلس شاهداً للمدينة الاسلامية التي قامت فيها . وقد اشتهرت مالمقه بصنع الخزف المذهب اشتهار مدينة سفر الفرنسية اليوم . وامتازت المربة بصنع الديباج الجميل وآلات الحديد والنحاس والزجاج وكان فيها الف حمام وفندق وكانوا يفرسون التوت في جوارها ويربون دود الحرير . واشتهرت اشبيلية بسعة تجارتها وباغراس الزيتون والتين فيها حتى لقد قيل ان الماشي كان يعيش في ظل هذه الاشجار اربعين ميلاً . واشتهرت اشبونه بالعنبر والمسك وباجه بعبدن

الفضة والديباغة وصناعة الكتان وشنتره بخصب ارضها حتى انه روي ان كل تفاحة من تفاحها كانت استدارتها ثلاثة اشبار والله اعلم . وامتازت شاطبه بصنع الورق وامتاز غيرها بغيره مما يطول ذكره . وكان في جاين ٦٠٠ معمل لصنع الحرير وفي المرة ٦ الاف آلة لنسج الانسجة القطنية والصوفية والكتانية وفي بايزه معامل للسجاد وفي قرطبة وموريس وطليلة وسرسطه معامل للجد والاسلحة والحلي الثينة . وكل هذه البضائع كانت تصدر الى اوربا وافريقية وغيرها كما تصدر اليوم المصنوعات من اوربا الى جميع اقطار العالم . فسبحان مغير الاحوال

وكان الاندلسيون عارفين بصناعة استخراج المعادن من الارض فاستخرجوا من بلادهم الذهب والفضة والنحاس والحديد والبلور والياقوت والتصدير وغيرها

ويروي مؤرخو الافرنج انه كان بقرطبة وحدها مائتا الف منزل و٨٠ الف قصر و٩٠٠ حمام ومدارس وجوامع لا عد لها وقد بلغ سكانها مليون نسمة فيما يقال وقد كان عدد العملة في معامل اشبيلية وحدها مائة الف عامل وقد سماها اهل الشام « حمص » لخنيهم الى هذه المدينة وسائر اوطانهم الشامية وفيها يقول الشاعر
خليجي بادربي الى النهر بكرة وقف بي حيث المديثني عنانه
ولا تجر « الارحا » لان وراءها يبابا وعيني لا تريد عيانه

واما غرناطة فقد كانوا يسمونها « دمشق الغرب » او « قطعة من الجنة هبطت من السماء » ولا يزال الاسبانيون يقولون في امثالهم عنها « من لم ير غرناطة فانه لم ير شيئا » وقد سماها الافرنج « غرينادا » اي « رمانة » لانها مبنية على ثلاثة آكام متراكزة كاجزاء الرمانة اذا فُلقت . وقد حرفها العرب فجعلوها « غرناطة » في جملة ما حرفوه مما لا فائدة من متابعتهم فيه اللهم الا ان يكون الاسم نفسه من موضوعاتهم فيجب الرجوع اليه كقول الافرنج « كالاتود » وصوابه قلعة ايوب التي مر ذكرها و « ترافلكار » وصوابه طرف الغار وهلم جرا

اما العلماء والفلاسفة والكتاب والشعراء الذين نبغوا في ذلك الزمن فحدث عنهم ولا حرج . وربما افردنا لهم مقالة على حدة لاستيفاء الكلام على تراجمهم . واشهرهم كلهم الفيلاسوف العربي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي القرطبي الذي ترجم مؤلفات اريسطو وكان يقول عنه انه اشهر فلاسفة الارض . وقد كفره معاصروه واتهموه بانه يجحد القرآن فنفى من اشبيلية فاستدعاه سلطان المغرب للوقوف على حكمته وفلسفته . ومن

مشاهير الاندلس ايضاً ابو العباس وابن جابر الرياضي الذي ينسب العرب علم الجبر اليه وابن الخطيب وابن جببر وغيرهم كثيرون يستغرب الافرنج كثيرتهم ولا يصدقون عددهم . وقد قال مؤرخوهم ان السبب الذي يصح ان 'يعدّ' من اقوى اسباب سقوط دولة العرب في اسبانيا هو تغلب الفقهاء على العلماء وتكفيرهم كل من خالف اقوالهم كما حدث لابن رشد . وقد حاول فقهاء المسيحيين ابي علماء اللاهوت عندهم ان يصنعوا بعلمائهم في اول النهضة العلمية الاوربية ما صنعه فقهاء العرب بعلمائهم فتغلب العلماء عليهم وبذلك انتصر العلم الانتصار الباهر الذي نرى ثماره في هذه الايام

٩

* تدلي التمدن في الاندلس * وبعد وفاة عبد الرحمن الثالث الذي نقله عبد الرحمن الكبير لان التمدن العربي بلغ اشده في الاندلس في ايامه خلفه ابنه الحكم الثاني في عام ٩٦١ وتلقب بالمتنصر فخارب الافرنج وقهرهم على طلب الصلح ثم ارسل عاملاً له الى افريقية ليفتحها وينشر نفوذ الامويين فيها وكان بلاطه خاصاً بالعلماء والشعراء والكتاب . قيل وقد احصيت الاندلس في ايامه فكان عدد مدنها ٨٠ مدينة كبرى و ٣٠٠ مدينة صغرى وبلغ عدد قراها ومزارعها ١٢ الفاً اما جبايتها فقد بلغت ٦ ملايين دينار . وقال بعضهم بل كان في وادي « قضا الكبير » وحده ١٤ الف قرية ولا يخفى ما في ذلك من الغلو . ثم توفي في عز وجاه وذلك في عام ٩٧٦ تخلفه ابنه هشام الثاني الذي تلقب المؤيد وهو فتى صغير فاستوزر محمداً بن ابي عامر وكان رجلاً شديداً البأس فقبض على ازمة الملك دون ان يعبأ بالخليفة فبقي هشام تحت سلطته . وقد حارب ابو عامر الافرنج فقهرهم اولاً ثم قهروه في معركة كبرى فخرج فيها ومن شدة حزنه ابي مداواة جرحه فمات بسببه . تخلفه اخوه عبد الملك الذي تلقب بالمظفر فابقي الحجر على المؤيد ثم توفي تخلفه اخوه عبد الرحمن فاخذ عهداً من المؤيد بالتنازل له عن الخلافة فنثار لذلك الامويون وخلعوا المؤيد وبايعوا محمداً بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر فحدثت بين الفريقين بسبب الخلافة والتنازع عليها حروب جعلت قرطبة فوضى بلا وازع ولا رادع . ومنذ هذا الحين ابتداء التمدن الاندلسي يتدلى ويمهبط بعد بلونه اوج المجد والعظمة

فلما رأى الافرنج انقسام العرب وتفرق كلمتهم اجتمعوا مع تفرقهم لمقاتلتهم واخراجهم من اسبانيا . وكان قد تآلف في شمال اسبانيا وغيرها من الجهات التي تلي املاك العرب فيها ممالك صغيرة اهمها مملكة استوريا ومملكة نافاريا وكوتنيه برشلونه ومملكة غايلسيا وكاستيل

واستعدت لمقاومة العرب . فلما رأى العرب هذا الخطر اتفقوا بعد تفرقهم واستنجدوا على خصوصهم يوسف بن تشفين صاحب بلاد المغرب الذي لقب نفسه « امير المسلمين » . وكان الافرنج قد قدموا عليهم الملك الفونس السادس ملك غاليسيا وكستيل فقدم يوسف بن تشفين بجنوده المغاربة وكسره شر كسرة . ثم اضطر يوسف الى العودة الى افريقيا فعاد الامل الى الافرنج فلما سمع يوسف بذلك عاد اليهم ولكن امراء الاندلس كانوا قد تغيروا عليه وعلى رجاله لان الذوق العربي لم يكن يألف ذوق البربر فقاتلهم يوسف وتغلب عليهم وولى ابنه الامارة تحت سيادة العباسيين

وكانت الحروب في افريقيا قائمة قاعدة في ذلك الزمان فلم يتمكن خلفاء يوسف وابنه من حفظ اسبانيا فقويت امارات الافرنج على العرب ففرق امر العرب واستقل كل والٍ بالاقليم الذي كان يدير شؤونه . فهانت الافرنج على الاقاليم الاندلسية واخرجوها من ايدي العرب في القرن الثالث عشر واحداً بعد واحد وكان آخرها اقليم غرناطة . وقد زالت سلطة العرب من الاندلس في اوائل القرن الخامس عشر (سنة ١٤٩٢) وكان ملك كاستيل هو عدوها اللدود الذي لم تقو عليه . وهكذا زال ذلك الملك الضخم والمجد العظيم . وسجان محيي الدول وميت الدول انه الحمي الباقي وحده

١٠

﴿ سلطنة المغرب اي مراكش ومسالة جبل طارق ﴾

﴿ سلطنة المغرب اي مراكش ﴾ ولما قامت الدولة الاموية في الاندلس قامت دولة اخرى في افريقية وتعرف بدولة الفاطميين . وهي خلافة شيعية لاهل ابي طالب نشأت في بلاد المغرب وكانت شاملة مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب . واما السبب في نشأتها فهو ان العباسيين لما اخذوا يقاومون بني امية لاخراج الخلافة من ايديهم كان العلويون يحسبون انهم يصنعون ذلك انتقاماً لعلي (رضه) وانهم سيعيدونها اي الخلافة الى آله . وكان كثيرون من المسلمين يرون انه متى سقط الامويون وجب مبايعة العلويين لان الخلافة لهم . فلما اسقط العباسيون الامويين واستأثروا بالخلافة غضب لذلك آل ابي طالب فصار الخلفاء العباسيون يضطهدونهم اضعافاً لامرهم . فلما كانت خلافة المنضد بالله العباسي كتب الى عامل له في بلاد المغرب ان يقبض على رجل يدعى عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب قبض العامل عليه وسجنه . ولكنه تمكن من الفرار من سجنه فتكفى بابي محمد وادعى انه المهدي فصدقه المسلمون في الغرب وتبعوه فانشأ دولة في افريقية وخلافة

تعرف بالخلافة الفاطمية وبنى مدينة رفاة بالقرب من القيروان . وفيه قال ابن هاني الشاعر
الاندلسي الذي كانوا يلقبونه متبني الغرب تشبيهاً له بابي الطيب المتبني الشاعر المشهور الذي
كان من معاصريه

حلّ برفادة المسيح حل بها آدم ونوح
حلّ بها الله ذو البرايا وماسوى ذلك فهو ربح

ولا عجب ان يغلو ابن هاني هذا الغلو فانه كان مشهوراً بالمبالغات ومنها قوله في مدح
المعز لدين الله حفيد المهدي المذكور

هو علة الدنيا ومن خلقت له ولعلّ ما كانت الاشياء
ليست سواه الله ما تراونها لكن ارضاً تحويه سواه

وقال فيه ايضاً ارى مدحه كالمدح لله انه
فتوت وتسبيح يُحيطُ به الوزر

وقال

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
وكانما انت النبي محمد وكانما انصارك الانصار
انت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الاحبار والاخبار
انت الذي تجدي شفاعته غداً حقاً وتُحمد ان تراه النار

وقد يكون للاديب ابن هاني الشاعر المطبوع عذره في مدحه المهدي بالالوهية لانه
كان يزعمها ولكن ما عذره في مدح حفيده المعز هذا المدح البارد

ولكن فلنترك الآن الشعر ولنعد الى الدولة الفاطمية التي قدمنا هذه المقدمة لها . فان هذه
الدولة قد عظمت في افريقية وعجز العباسيون عن مناوأتها وقد ساعدها بنو امية من الاندلس
نكابة بالعباسيين فتفتحت القطر المصري على يد القائد جوهر في عهد المعز لدين الله الذي تقدم
ذكره بعد موت كافور الاخشيدي وفي ذلك يقول ابن هاني

يقول بنو العباس هل نُفخت مصر فنقل لبني العباس قد قضي الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر تطالعه البشري ويقدمه النصر

ولما فتح جوهر مصر اُشرع ببناء القاهرة وجامع الازهر ثم نقل اليها المعز كرسي الخلافة . وما
زالت دولة الفاطميين حتى انقرضت فاستقل كل عامل بعمله في مصر وتونس والجزائر
وبلاد المغرب وفي القرن السادس عشر تولى بلاد المغرب احد اشرافها وهو جد الاسرة المملوكية اليوم

ومراكش سلطنة واسعة لا تزال
مجهولة . وعدد سكانها اليوم ٨ ملايين
نفس وهم مؤلفون من عرب وبربر ومغاربة
وزنح ويهود وعاصمتها مدينة مراكش وعدد
سكانها خمسون الف نفس . وقد سميت
مراكش من قبيل تسمية الكل بجزء منه لان
مراكش في الاصل اسم مدينة بناها يوسف
بن تاشفين امير المسلمين الذي تقدم ذكره في
تاريخ الاندلس وذلك في عام ٤٥٤ للهجرة .
وقد بنى هذه المدينة في غابة كثيفة كانت
ملجأ للصوف فكان السكان اذا مروا بها قالوا
(مراكش) اي مرّاً مسرعاً فسميت تلك
المدينة بهذا الاسم



✽ مولاي عبد العزيز ✽

سلطان مراكش الحالي مع دراجته المولع بركوبها

وسلطانها الحالي مولاي عبد العزيز وهو شاب نشيط يحب التمدن الحديث ومولع
بمصنوعاته كالدرجات والفونوغراف والنهوير الشمسي . ويقال ان سفراء الدول يتزاحمون
في بلاطه بواسطة هذه الاشياء فمن اهداه منها هدية اثنى وافضل من هدية الثاني علا
نفوذه على نفوذه في البلاط وسهات اعمال دولته . وقد رسم السلطان في هذا الرسم
مع دراجته

اما المزاحمة في بلاطه بين سفراء الدول فهي شديدة لان للدول الاوربية مطامع في
مملكته . وهذه المطامع تنحصر بين فرنسا وانكلترا واسبانيا والمانيا . اما فرنسا فانها تحدتها
نفسها بضم سلطنة مراكش الى الجزائر كما تضم برنقالة الى برنقالة اكمالاً لسلطنتها الافريقية .
واما انكلترا فانها تطمح على الافل الى ثغر طنجة تأييداً لمركزها في جبل طارق
والبحر المتوسط

✽ جبل طارق القديم والحديث ✽ ذلك لان جبل طارق مفتاح البحرين : البحر
المتوسط والبحر الانلانيكي . وهو قائم في الشاطئ الاوربي فوق مدينة صغيرة سميت باسمه
وعدد سكانها لا يتجاوز ٣٠ الف نسمة . اما مرفأ هذه المدينة وهذا الجبل فهو اعظم مرفأ حربي

في العالم فان اهميته في التجارة توازي اهمية مرسيليا والبضائع تدخل اليه من غير رسوم
لانه مرفأ انكليزي ولكنها توزع منه في اسبانيا وغيرها على سبيل التهريب فتضر باسبانيا
ضرراً مالياً كبيراً ما شكت منه . وقد كان هذا الجبل وهذه المدينة لاسبانيا قبل عام
١٧٠٤ ولكن الاميرال روك الانكليزي هجم على جبل طارق في هذا العام واحتله احتلالاً
وقتياً بينما كانت اسبانيا في مشاغل وحروب والى اليوم لم تخرج انكلترا منه . ويسمى راس
هذا الجبل الداخل في البحر « راس اوروبا » وقد وضع الانكليز في جوفه مدافع كبرى
تقطع الطريق على السفن دون ان تراها السفن وانثوا فيه انفاقاً وحفائر للمؤن والنوم
والاقامة فكأنما داخل الجبل المذكور مدينة جديدة غير المدينة التي في سطحه . ويقع في جوف
هذا الجبل ٦ الاف جندي كحامية دائمة لا تفارق مركزها . ويقول بعض الانكليز انه
ليس في العالم كله قوة قادرة على الاستيلاء على هذا المركز ولا على المرور من امامه اذا
شاء ان لا تمر . ويقول البعض الآخر ان ذلك وهم فان الاسطول اذا كان قوياً وعلى
الخصوص سريعاً استطاع النجاة بنفسه دون ان يعبا بمدافع جبل طارق

وبجانب جبل طارق ثغر « الجزيرة » وثغر « طريف » وهما لاسبانيا كاترى في الرسم وفي
وجهه اي في مقابلته ثغر (سبتة) على الشاطئ الافريقي وهو لاسبانيا ايضاً ولذلك يخشى الانكليز
اذا اشتبكوا بالحرب مع احدي الدول ان تهازم اسبانيا الى خصمهم فتدمر من « الجزيرة » ومن
« سبتة » المعافل والحصون التي انشأوها في جبل طارق والسفن التي تكون لاجئة في مينائه .
ولذلك قاموا في الشهر الماضي يشددون التكبير على حكومتهم ويطلبون زيادة تحصين الجبل
والميناء وانشاء احواض مستورة لتجاليها السفن ولا تصل اليها مدافع الاسبان ومخالفاتهم (١) اما
عرض المضيق بين الشاطئ الاوربي والشاطئ الافريقي فانه يبلغ ١٣ كيلومتراً واذا
وقف رجل على احدهما استطاع رؤية الواقف على الشاطئ الثاني . واما عمق البحر في
هذا المضيق فانه ٩٠٠ متر على الاكثر و ٣٠٠ متر على الاقل . ويزعم الاقدمون ان البطل
هرقل اليوناني هو الذي حفر هذا المضيق لوصل البحر المتوسط بالاقويانوس واما العلماء فانهم
يزعمون ان ذلك المضيق كان ارضاً يابسة تصل اوروبا بافريقيا بين البحر المتوسط
والاقويانوس الا تلاتتيكي فجعل هذان البحران يصدمانه ويفتتانه ويجتاحان فتاته حتى تلاقيا
واتصلا فانثا هذا الخليج . على ان هذا الزعم يثبت ان فردينان دي لسبس قد عمل عملاً
قبل اوانه . لانه لو لم يحفر ترعة السويس منذ سنوات مضت لحفرها الزمان بعد مئات من السنين

(١) وسينفقون لانشاء هذه التحصينات الجديدة اربعة ملايين و ٨٢ الف جنيه

وكان جبل طارق يسمى قبل نزول طارق فيه جبل « كالبه »

١٢

هذه هي اليوم بوجه الاجمال حالة سلطنة المغرب التي كان لها الحول والطول في ايام دولة الاندلس يوم كان واليها والياً عليها وعلى الاندلس معاً . ولم نذكر شيئاً من احوالها الخصوصية وشؤونها الداخلية لان هذا المقال قد طال وضاقت بنا المجال فضلاً عن استيفاء الجرائد اليومية البحث في هذه الاحوال . غير اننا نقول في الختام ان مراكش اذا سقطت في قبائل الدول الاوربية انتهى بذلك استقلال آخر دولة من الدول العربية واصبحت الحبشة في جميع اقطار افرقيها منفردة بنعمة الاستقلال والحريّة

واذا نظرت الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العباد وتنعم
والارض لله يورثها لمن يشاء وهو الفعّال لما يريد

مدام بوثا و مدام كروجر

ذكرنا في صدر هذا الباب اننا سنشر في كل جزء ترجمة رجل وامرأة من مشاهير الرجال والنساء . وقد اخترنا لهذا الجزء المرأة الفاضلة التي توجهت اليها في الايام الاخيرة انظار العالم المتمدن كله وصار اسمها في كل شفة ولسان لانها كانت الوسيط بين اللورد

كتشنر قائد الجنود الانكليزية وزوجها الجنرال بوثا قائد جنود البوير في مسألة عقد الصلح . ثم سافرت من الترنسفال الى انكلترا فزادها هذا الامر اهمية لان الناس اعتقدوا انها مسافرة في مهمة خصوصية من قبل اللورد كتشنر وهي مقابلة كروجر واقناعه بوجوب اصدار الامر الى جنود البوير بالتسليم والكف عن القتال لانهم اصبحوا من الضيق في اسوء حال

واما الذين يعرفون اخلاق اللورد كتشنر فانهم اكدوا انه لا يمكن ان يعهد بمهمة رسمية الى النساء



* مدام بوثا *

لانه لا يلتفت اليهن كثيراً ولا يثق بهن كل الثقة

ومدام بوثا سيدة في منتصف العمر وهي سمراء اللون ببلايح جميلة وتحسن الانكليزية والمولاندية . ويروى عنها انها تكره الحرب ولو كان الامر اليها لوقفت رحي الحرب منذ زمان . ولما وصلت مدام بوثا الى سوتنتون في انكلترا كان مراسلو الجرائد من كل الاقطار ينتظرونها لمخادثتها فلم تقابل احداً منهم مع اصرارهم على مقابلتها . ولم يعلم الى الآن على التام الغرض من سفرها

اما مدام كروجر التي نشرنا رسمها في هذا الفصل ايضاً فقد كانت احسن حظاً من صديقتها مدام بوثا لانها قد انتقلت من هذه الحياة الى حياة افضل منها . وكانت وفاتها بذات الرثة ولم يطل مرضها سوى ثلاثة ايام . وهذه مصيبة جديدة فوق مصائب الشيخ كروجر زوجها

واما البوير فانهم لا يزالون في مناوشات مع الجنود الانكليزية . ونقول الجرائد البريطانية ان السبب في عدم تسليم البوير الى الآن الخرافات التي يذيعها قوادهم بينهم . كقولهم « ان حكومة الترانسفال ممتحقة انه ستحدث مشاكل سياسية بين الدول بعد ثلاثة اشهر » او « ان شعب فرنسا قد ثار يطلب محاربة انكلترا وسترسل الحكومة الفرنسية مائتي الف جندي لتجدة البوير » او « ان الانكليز يطلبون الصلح والرئيس كروجر يرفض مصالحتهم » . واما الجرائد التي تستقي اخبارها من مصادر البوير فنقول انهم واثقون بان اللورد كشتنر سيضطر الى طلب الصلح منهم على الشروط التي يريدونها ولذلك يقاتلونه مستبشرين فاما الموت واما الاستقلال



✽ الرئيس كروجر وزوجته التي توفيت حديثاً ✽

المقالات

هندية وانكليزي

فصل ملخص عن الكاتب الانكليزي المشهور رودبر كيلنغ وقد كتبه عند ابتداء الطاعون والمجاعة والهواء الاصفر في الهند باسلويو البديع الذي جعل له المقام الاول بين كتاب الانكليز في هذا الزمان . وقد قبض ثمن هذا الفصل
التي فرنك

فقال لها : واذا كان المولود ابنة

فقلت كلا ياسيدي فاني متحقة انه سيكون غلاما . لاني صرفت كثيرا من الليالي في الصلاة واهديت كثيرا من الهدايا الى مزار شيخ « بدل » . وقد سألت شيخ جامع « باتان » ان يرصد الفلك ساعة ولادته . فليقدر الله له ان يولد تحت نجم حسن الطالع .
وحينئذ تسر من عبدتك

فقال : متى صرت عبدتي ياملكتني

فالت . صرت عبدتك منذ نظرتك . ولكنني لم اكن متحقة حبك لانك ابتعتني بمالك
فقال . كلامك ابتعك وانما دفعت المال لامك كمهر لك
فقلت الفتاة ضاحكة . نعم وقد خبأت ابي المال في الارض وهي تقعد فوقه طول
النهار كما تقعد الدجاجة فوق البيض . ولكن لا تقل انك دفعته مهرا فانك ابتعتني ابتعا
فقال لها . وهل تاسفين لذلك

فقلت . لقد حزنت منه في بدء الامر . اما الآن فاني مسرورة جدا . ولكن قل
لي التحبي دائما

فقال لها . نعم دائما

فقلت له . واذا احبك « المايك » اولئك النساء البيض هل تعدل عن حيي .

لقد نظرتهم امس في مركباتهن فوجدتهن جميلات
فاجاب الشاب . كنت سائراً في الليل فنظرت مئات من الاجرام المنيرة . ولكن بعد
برهة طلع القمر فلم اعد ارى غيره
فلطمت « اميرة » يداً من مرورها بهذا الجواب وصاحت ضاحكة ملء فمها :
احسنت احسنت . ثم قالت بهيئة جدية . حسبني هذا الكلام فقد صرت اسمحك بالسفر
اذا اردته

اما الرجل فانه بقي صامتاً مفكراً في مكانه . وكان جالساً على فراش منخفض في غرفة
بسيطة مفروشة ببعض البسط الهندية وعلى المقاعد بعض مساند (مخدات) هندية ايضاً .
وكانت جالسة تحت قدميه فتاة في السابعة عشرة من العمر وهو ينظر اليها فكانها الدنيا
كأها عنده

وكان عيشه معها مخالفاً لكل قاعدة ونظام . فان الرجل كان انكليزياً والفتاة هندية .
ولكن « جون هولدن » كان يحبها حباً شديداً . وقد استاجر بيتاً في اكمة مشرفة على المدينة
ليعيش فيه معها ومع امها آمنة خلي الببال . فكان اذا دخل هذا البيت نسي كل عناء
وتعب وحسبه مملكته

ولكن شخصاً ثالثاً كان فادماً عليها في ساعة قريبة . وهذا الشخص الثالث سيكدر صفو
المنزل ويعترض هناءه . ولذلك كان هولدن غير مسرور به . اما اميرة فانها كانت تكاد
تظفر فرحاً كلما افكرت به . لانها كانت ترى مع امها ان الرجل الابيض فلما يكون ثابت
الحب ولكن يدي طفل صغير محبوب قد تجعلانه ثابتاً . وكانت اميرة تقول في نفسها دائماً
« ومتى جاءت هاتان اليدان لا يعود بعباً بالماليك اولئك النساء البيض اللواتي ابغضهن
بغضاً شديداً »

بمثل هذا كانت تفكر اميرة وهي جالسة امامه . واما هولدن فانه كان يفكر باسم
اصدرته الحكومة الهندية اليه وهو السفر الى مركز قريب ليقوم فيه مقام موظف غائب
لمرض امراته

ولما وفقت اميرة على خبر سفره قالت بهدوء متألمة اف من هذا السفر . ولكن لا بأس
فانها مصيبة صغيرة لا كبيرة . سافر ولا تحمل همي فان امي عندي تعني بي . ومتى
رجعت فاني اؤمل لا بل اؤكد انني « ساضعه » بين يديك . ولكن لا نقف على الطريق
لحادثة المالك اولئك النساء البيض الجسورات . وعد بأسرع ما يمكن

فودعها هولدن وخرج فاوصى الحارس المقيم امام حاجز البيت لحراسته بان يبعث اليه اشارة تلغرافية حين خلاص اميرة ثم ركب القطار وسافر وهو حزين حزت من يحضر جنازة نفسه

فوصل هولدن الى مركزه وشرع في عمله وهو شارذ الافكار . وكان في النهار يحشى ان يرده تلغراف حامل خبراً سيئاً وفي الليل يرى في الحلم « اميرة » ميتة فينتبه مذعوراً . وما زال صابراً حتى انقضت الخمسة عشر يوماً فخالها خمسة عشر عاماً لاسيما وانه لم ترده اشارة تلغرافية من حارس منزله فركب جواده وسار هائماً على وجهه فاصداً منزله فلما وصل الى حاجز المنزل صاح بالحارس ماذا جرى . فاجاب الحارس كمن يبشر بخبر سار : لا يخرج الخبر من فمي يا ابا الفقراء . فاسرع هولدن ودخل الى حديقة المنزل فسمع عند دخوله صوتاً دقيقاً غريباً لم يكن قد سمعه من قبل فصعد الدم الى راسه (١) وصاح : من هناك . فاجابه من الداخل صوت اميره الضعيف : نحن هنا ثلاثة : امراتان ورجل هو ابنك

فدخل هولدن باب المنزل مسرعاً . وكان في عتبة الباب سيف مجرد وضعته الام هناك لطرد النمس وسوء البخت عن المولود الجديد فداس هولدن السيف دون ان يراه فانكسر من عند قبضته . فصاحت اميره الله اكبر . لقد كسرت نحره وحملت متاعه فاسرع اليها هولدن بشوق عظيم وقال . كيف انت يا حياة حياتي . وانت اينها العجوز كيف انت

فاجابت العجوز كل شيء حسن

وقالت اميره وهي تنظر اليه بحنو وحب . نعم كل شيء حسن . ولكن قد اطلت غيابك . ابن الهدية التي جئتني بها . لا لان الهدية في هذه المرة مني . واليك هي . انظر اليه هل رايت في زمانك طفلاً مثله . آه اني لضعفي لا استطيع سحب ذراعي من تحت جسمه فقال هولدن استرجي ولا تتكلمي فتعبي يا « بكشيرى » (٢)

فقات اميره ضاحكة صدقت بهذه الكلمة فقد صار بيننا رباط جديد . وهو نقي من غير عيب ولا وصمة . فاسال الله ان يجرسه ويجعله جندياً للملكة . ولكن قل لي الاتزال تحبني مع ضعفي ونحولي وتغير جسمي . تكلم بجزية

(١) وفي الاصل « الى حلقومه » (٢) بكشيرى معناها باللغة الهندية

امراة صغيرة او حبل لربط الخيل

فقال هولدن نعم احبك كما احببتك من قبل ولكن استريجي ولا تشكلمي
فقلت اجلس اذاً . اجلس هنا قريباً مني . يامُ احضري مسنداً (مخدة)
الى سيد المنزل

ولما قالت هذا حدث اضطراب خفيف تحت الحجاب فصاحت اميره ضاحكة بجنون . آه
ما اقواه فانه يرفسني منذ الآن بقدمه في جانبي رفسات شديدة . ياناس هل راى احد ولداً
مثله . ضع يدك على راسه وجسمه . ولكن نانٌ كثيراً لانه صغير جداً وانتم معاشر
الرجال لا تحسنون المعاملة في هذه الامور

فمد هولدن يده وجس بلطف راس الطفل . فاردفت اميرة بقولها : ولقد صليت كثيراً
في هذا الليل وتركته نائماً وقرأتُ له الفاتحة في اذنه . تأمل وقل لي اليس غريباً ان
يولد في يوم جمعة كما ولدتُ انا . انظر انظر اليه يا حيايتي فانه صار قادراً تقريباً على
القبض بيده

فمد هولدن يده الى يد الطفل فالواها الطفل كمن يحاول القبض بيده . فلما شعر هولدن
بقبضة الطفل احس بقشعريرة في كل جسمه وبنبض شديد في قلبه . وصار يرى منذ هذا
الحين ان في العالم شيئاً غير اميره جيداً باهتمامه ومسرته فاخذ يفتكو في ذلك بينما كانت
اميره نائمة

وحينئذٍ دنت ام الفتاة وقالت بصوت منخفض انهض من هنا يا « صاحب » ولا تجعلها
تراك حين انتباهها لاحتياجها الى الهدوء والراحة
فنهض هولدن وقال . هاءنذا ذاهب فاعتني بها وبه ثم وضع في يدها
بضعة ريالات

فانتهت اميره على صوت الريالات فقلت بصوت ضعيف : انا امه لا خادمته فللمال
لا يجعلني اكثر اعتناء به ردي يامُ ما اخذت

ثم نامت اميره نوماً عميقاً لانها كانت شديدة الضعف فخرج هولدن الى الدار فوجد
الحارس الشيخ « بيرخان » ينتظره ضاحكاً مسروراً فلما رآه بيرخان قال مازحاً : صار
الآن البيت كاملاً . ثم انه وضع في يد هولدن قبضة سيف مجرد . وسمع في هذا الحين
مساءة شاة كانت مربوطة قرب البئر . فقال بيرخان . لقد احضرت شاتين من افضل
الانواع وبما انك لا تدعو احداً الى مادبة فان لحمها سيكون لي . ولكن امسك السيف
جيداً يا صاحب واضرب ضربة فاطعة متى رفعت الشاة راسها

فقال هولدن وما الغرض من ذلك

فقال الشيخ الغرض من ذلك توضيحها فدى عن المولود والا خيف من موته لا سمح الله ولا تنس الكلام الذي يجب ان نقوله حين ضربها

وكان هولدن قد حفظ هذا الكلام على سبيل الفكاهة اذ لم يكن قد خطر له انه سيحتاج اليه وكان قابضاً على مقبض السيف بيده فاذكرته هذه القبضة قبضة الطفل التي تقدم ذكرها فثارت نفسه حنواً وخوفاً على الطفل لدى ذكر الشيخ احتمال موته . فعزم على تضحية الشاتين . فقال له الشيخ بيرخان اضرب فان الحياة لم ترح فدى الحياة في كل مكان . فرفع هولدن سيفه وضرب به الشاتين ضربتين وهو يهمس بهذه الصلاة

« اسالك ايها القادر ان تحرس ابني واقدم لك حياة عوض حياته ودماً بدمه وراساً بدمه وراساً بدمه وعظاماً بدمه وعظامه وجلداً بدمه وجلده »

فلما سقطت الشاتان صاح بيرخان لقد ضربت ضربة صائبة يا ابا الفقراء فليعش ابنك الف سنة . اما حلم الشاتين فهو لي

فاعطاه هولدن حلم الشاتين وفوقه راتب شهر مكافأة له . ثم ركب جواده وسار هائماً على وجهه لشدة تأثره وانفعاله وكان يشعر بسرور بالغ مبلغ الجنون من شدة هذا التأثر . فخطر له ان يذهب الى النادي الانكليزي تسكيناً لنفسه . فوجد بعضاً من اصدقائه يلاعبون بالبلياردو فتناول احدي العصي وتقدم للعب وهو ينشد ملء فمه

« بينما كنت اتنزه في بلتيمور

« واذا بي قد لقيت سيدة

فالتفت اليه سكرتير النادي من احدي زوايا المكان وقال له : اصحيح انك لقيت سيدة . وماذا قالت لك عن جزمته المبللة بشيء شبيه بالدم فالتفت هولدن فراى على جزمته آثار دم الشاتين فاجاب ضاحكاً هذا من تأثير الندى في الليل . ثم عاد الى نشيده

« فاذا كانت ابنة فسيوضع في اصبعها خاتم الزواج

« واذا كان غلاماً فانه سيقاتل في سبيل ملصكه

ثم فرغ اللاعبون من اللعب وجلسوا الى الحديث فدار الكلام على الموضوع الذي لا موضوع سواه وهو اعمال المستخدمين فسكن اللعب والحديث جاش هولدن فعاد الى منزله وقد اقام ساهراً قسماً من الليل ولكنه لما نام حلم احلاماً جميلة

— اما الآن فكم عمره
فاجابت اميره : يا الله . في الحقيقة ان هذا السؤال سؤال رجل . الا تعلم انه بانج
الآن الاسبوع السادس . وساعد معك في هذه الليلة الى سطح البيت لعدّ النجوم
ومشاهدتها فان ذلك يجعله حسن الطالع . وقد كانت ولادته يوم جمعة تحت برج الشمس
وفي ذلك دليل كبير على حسن حظه . وقد قيل لي انه سيعيش بعدنا وقتاً طويلاً ويصبح
غنياً كبيراً . فماذا تريد احسن من هذا يا حبيبي

فاجاب هولدن لا اريد شيئاً فاصعدي الى السطح لعدّ النجوم ولكنك لا تعدين الا
بعضاً منها لان الغيوم متلبدة في السماء
فقالت اميره ان المطر متاخر في هذا العام ولعله لا ينزل الا بعد مرور فصل الشتاء
فانصعد قبل ان تغطي الغيوم السماء فاني لبست كل حلالي وجواهري
فقال هولدن باسمياً ولكنك نسيت اثمنها كلها

فاجابت : تعني الطفل نعم انه سيعصد معنا لانه لم يشهد السماء بعد
ثم ان اميره اخذت طفلها بين ذراعيها وصعدت به مع هولدن الى سطح البيت والحلى
تسطع في صدرها وجبهتها وترن في معصمها وقدميها . تجلس بجانب هولدن على مكان
في السطح مشرف على المدينة وكانت الانوار تسطع فيها من بعيد وفوقها نجوم السماء كصايح
معلقة في الفضاء . فقالت اميره متتهمة . وهل تظن ان سكان هذه المدينة سعداء مثلاًنا .

اما انا فاني لا اظن المالك اولئك النساء الجسورات سعيدات

فقال هولدن وانا اؤكد انهن غير سعيدات

فقالت اميره ومن اين عرفت ذلك

فقال هولدن من انهن يسلن اطفالهن الى المراضع

فصاحت اميره . لم ار هذا الامر في حياتي ولا احب ان اراه . ثم انها الوت راسها
الجليل واسندته الى كتف هولدن قائلة : لقد عدت اربعين نجمة فتعبت انظر انظر الى
الطفل يا حياتي فانه يعد النجوم ايضاً

وكان الطفل ينظر الى السماء بعينين كبيرتين مستديرتين وهو مسرور بهذا المنظر
العلوي . فرفعت امه ووضعته بين ذراعي ابيه . فقام الولد فيها ساكناً وبقي يجيل نظره في
الفضاء الذي امامه

فقال اميره . انظر اليه يا حبيب فان عينيه كعينيك
فاجاب هولدن . نعم ولكن فمه كفمك
فقال اميرة . ان فمه صغير كانه خاتم وقلبي معلق بين شفتي هذا الخاتم . رده بعيشك
الي فانتني لا استطيع فراقه
فقال لها دعيه فمتي بكى رددته اليك

فقال ضاحكة : هذا شانكم ايها الرجال . ترده الي حينا بيكي . اما انا فانه حين
بكائه يصبح اعز علي منه قبله . ولكن بعيشك قل لي يا حيااتي ماذا تسميه
وكانت تحتها امام المنزل بيغاء خضراء اللون واقفة في مكانها واكثر الهنود يقتنونها
لانهم يعتبرونها حارسه المنزل وجالبة للسعادة . فاتفق ان البيغاء حركت جنحها حركة
شديدة لما سألت اميره هذا السؤال فاجاب هولدن : انظرت البيغاء يا حيااتي فكأنها تجيبك
سميه باسمي . فسميه « ميان ماتو » وهو اسمها في لغتك لعله يكون فصيحاً مثلها في حياته
فحملت اميره وقالت . لماذا تجعاني بعيدة عنك هكذا . كلا انا اريد ان تسميه اسماً

يكون فيه شيء من الانكليزية وشيء من الهندية ليكون قريباً منك ومني معاً
فقحك هولدن وقال : فلنسميه اذا « توتا » فان هذا الاسم قريب من الاسماء الانكليزية
فقال اميره . نعم فلنسمه « توتا » فانه اسم آخر للبيغاء . ولكن عفواً عما قلته لك
الساعة . فانتني رايت اسم « ميان ماتو » ثقيلاً كبيراً لا يحمله ولد صغير كولدنا . اما توتا
فانه صغير خفيف مثله . توتا حلو عذب . فلنسمه توتا . اليس كذلك يا توتا
ثم لمست وجهه بكفها فاتبه الولد من نومه لانه كان قد نام فاخذ بيكي فتناولته امه
وصارت تهتم له (١) بهذا الشيد الهندي الذي تنشده المراضع الهنديات للاطفال

« غنّ غنّ . . فان الطفل ينام نوماً عميقاً

« والخوخ البري ينبت في الاحراش

« الليبره بيارتين يا بابا (٢) الليبره بيارتين

فلما اطمان « توتا » عن ثمن الخوخ انقلب بين ذراعي امه ونام . اما امه فبقيت هنيهة

(١) سمعت المرأة في راس الصبي تهتماً نومه بصوت ثرقة له كما تفعل الخواضن
والمراضع في مصر والشام . وترادفها باللغة العامية كلمة « هد هد » فيقولون هد هد للطفل

(٢) « بابا » معناها الطفل

سأكتبه مبهوتة . ثم قالت . لقد صليت الآن وطلبت امرين . الاول ان اموت فدى
عنا اذا كان الموت مكتوباً لك قبلي . والثاني ان اموت فدى الطفل اذا كان الموت
مكتوباً له قبلي . وقد طابت ذلك من النبي والست مريم . فهل تظن انهما يستجيبان صلاحتي

فقال هولدن . ومن لا يجيبك الى طلب يخرج من شفيتك

فقالت اميره . اجبني من غير مزاح هل اجاب الى طلبي

فقال هولدن . لا اعرف ذلك وانما اعرف ان الله كريم

فقالت اميره ثم اردفت بقولها . اصغ الي الآن . اذا مت غداً فماذا

تضع . العلك تعود الى الممالك اولئك النساء الجسورات فاني اعهد الجنس يجتذب الجنس

فاجاب هولدن . الجنس لا يجتذب الجنس دائماً

فقالت اميره . نعم ان الجنس لا يجتذب الجنس في النساء ولكنه يجتذبه في الرجال

ثم انك لا بد ان تعود الى وطنك ولكن هذا امر لا يزال بعيداً ولا يتم قبل موتي .

وبعد ذلك تموت انت وتذهب الى مكان غير المكان الذي اذهب انا اليه بعد الموت

فلا تستطيع القدوم الي ولا تستطيع القدوم اليك . ولدنا هذا يكون معي . فكيف نضع

فقال هولدن . دعي شؤون الغد الى الغد ولنهتم الآن بالحاضر فكفانا الآن

انا سعيدة

فقالت اميره . نعم نحن سعداء ولكن يجب ان نضمن لانفسنا هذه السعادة . ولذلك

اسال سنك مريم ان تجيبني الى طلبي لاسيما وانها امرأة من جنسي . ولكن الحق اقول

لك انني اخشى ان تحسني . ولا ارى حسناً ان يعبد الرجال النساء

فضحك هولدن ونهض قائلاً . انك طفلة وتتكلمين كما يتكلم الاطفال . فهلي بنا نازل

عن السطح واحذري فاني ساحملك وانزل بك

قال هذا ثم حمل اميره بين ذراعيه وكان توتا بين ذراعيها فصاحت اميره وهي تضحك

ضحكاً شديداً : احذر احذر ياسيدي لثلاثا يسقط توتا . آه لا ريب انك انت الطفل

وكانت اميره تضحك وتوتا الذي استيقظ يتدم لهذه الحركة الغريبة . ذلك انه كان

طفلاً هادئاً كثير السكوت . ولم تمض عليه بضعة اشهر حتى صار معبود المنزل والساكنين

فيه . وكان ذا لون نحاسي شبيه بلون امه ولكنه كان له ذكاه ابيه . واصبح ابوه شديد

الولع به فاذا كان في عمله في اثناء النهار انتظر قدوم الليل بصبر فارغ ليعود الى المنزل

ويشاهد توتا . وصار هولدن شديد الحب للاولاد فاذا لقي بعضهم من ابناء النزلة

الانكليزية لافهم ملاحظة كانت تعجب امهاتهم منها . وكان كلما عاد الى البيت وجد اميره مدهوشة من اعمال توتا . فتارة ترى ان توتا صار قادراً على لطم يد بيد وطوراً صار قادراً على قبض شيء صغير وحمله . وفي ذات يوم انسحب توتا من سريره وخطا خطواتين وحده وهو يتعثر في سيره فكادت اميره تطير فرحاً

وكان يألف الحيوانات التي في المنزل كالبقرة والجواد وخصوصاً ميان ميتو (البيغاء) . وفي ذات يوم مدّ يده وجذب هذه المسكينة من ذنبها جذباً شديداً فصارت تصيح صياحاً قوياً فاسرع هولدن واميره على صوتها . وقالت اميره لما شاهدته . امثل هذا تعامل احاك ميان ميتو ياشرس . رو يدك لاجعلك حكيماً عاقلاً كسليمان وافاطون (تعني افلاطون) ثم مدت يدها الى جيبها وتناوت سبع لوزات وذكرت اسم الله سبع مرات وبعد ذلك اخذت احدي اللوزات وقطعتها باسنانها قطعتين وقدمت قطعة منها الى البيغاء بعد ان وضعتها مكانها وهي منبوشة الريش من الاضطراب والخوف . فتناوت البيغاء القطعة بنقارها فمدت الام القطعة الاخرى ووضعتها في فم توتا مع قبلة وضعتها على خده فصارت توتا ياكل والبيغاء تاكل . فقالت اميره لهولدن : ساصنع هكذا سبعة ايام فمتى شب غلامنا صار حكيماً وخطيباً كبيراً

اما توتا فانه كان يكره اضاءة الوقت بالكلام وانما كان يطلب ذنّب البيغاء دون سواه . فبذل ابوه وامه جهدهما حتى استطاعا صرف فمكره عنه وبعد اشهر شبّ توتا وصار اهلاً للبس المنطقة الفضية والحلي الثمينة . فغافل امد ذات يوم ونزل الى المدينة حيث كان الشيخ بيرخان الحارس واقترح عليه ان ياخذ منطقته الفضية وحلاه ويركبه في مقابلة ذلك على الجواد . وقد تعلم توتا هذه المقايضة مما كانت تاتيه امه من هذا القليل مع تجار الناحية . اما الشيخ بيرخان فانه بكى من فرجه ثم وضع الولد على راسه دلالة على خضوعه وعاد به الى البيت وهو يقول : ان توتا سيكون رجلاً كبيراً قادراً على قيادة الرجال

وفي ذات يوم كان على السطح مع امه واياه فنظر فوق راسه « الطيارات » التي يطيرها صبيان المدينة فطلب من امه طيارة يطيرها . فضحك هولدن وقال ما هذا الولد الذي يطلب كل شيء . فلما سمع توتا كلام ابيه انتصب بقوة وقال باغة الاطفال . انا لا ولد . انا رجل .

فصاحت اميره وهولدن ضاحكين ضحكاً شديداً . ومنذ هذه الحكمة اخذ هولدن

يهتم بمسقبل ابنه اهتماماً حقيقياً
ولكن كل ذلك عبث في عبث . فان ولداً كاملاً كهذا الولد لا يمكن ان يعيش طويلاً
على هذه الارض . ولذلك ما شعرت اميره في ذات ليلة الا وتوتا يقول لها انه متالم مع ان
الالم لم يعرفه قط . فسبرت امه عليه في تلك الليلة الى الصباح . وفي الصباح اخذته حوى
شديدة فاسلم روحه في ساعة واحدة
فظن هولدن واميره نفسها لاول وهلة انها في حلم لانها لم يكونا يصدقان ان توتا
يمكن ان يموت ولكن لما شاهداه امامها جثة بلا روح علما انها لم يكونا في المنام . فكادت
اميره تجن من الحزن فاخذت تضرب راسها بالجدار ولولم يسكها هولدن لالقت بنفسها في
البئر طلباً للموت مع ولدها

٣

وبعد يومين كان هولدن جالساً على السطح تحت نجوم السماء واميره ممددة ورأسها
على ركبته وهي تفكر بالصغير الغائب . واذا بها تسمع البغواء تنادي رفيقها الصغير في صفاء
الليل وتصبح « توتا توتا » فارتعدت اميره واخذت تبكي . ثم جعلت تقول وهي تنحب .
هل تظن اننا لم نحسن مداواته . ومن اين انته الحى امن الشمس ام من العين
فقال هولدن . ذلك مكتوب يا حبيبتى فاننا قد صنعنا كل ما وفي وسعنا صنعه لانقاذ
فما قدرنا . فما مضى قد مضى
فقالت اميره . ولكني كلما رايت يدي فارغبين منه ذكرته بالرغم عني فكيف
انسى ما مضى

فقال هولدن . انسى ما مضى يا عزيزتي ان لم يكن من اجلك فن اجلي
فقالت اميره . اما انت فاني لا اراك كثير الاهتمام بما اصابني . فلا ريب انكم ايها
الرجال البيض قساة القلوب والنفوس . آه ليتني تزوجت برجل من جنسي فان ذلك خير
لي وان ضربني واهانتني من ان آكل خبز رجل اجني
فقال لها هولدن انا اجني يا ام ولدي
فقالت اميره بنزق . ومن تكون اذا يا صاحب
وكانها عادت الى رشدها بعد هذا القول فصاحت . آه عفواً عفواً . لا تؤاخذني بما
قلت فاني اقول الآن من شدة حزني ما اعلم وما لا اعلم . انت نور عيني ونسمة حياتي
لا اجني عني



﴿ اميرة حزينة بعد الفرح ﴾

فقال هولدن انني اعذرك لانني اعرف من حزني مبلغ حزنك وستعيش سعيدين ونحن اثنان كما عشنا ونحن ثلاثة . فاستمدي ثورة حزنك يا عزيزتي وكانت تلك الليلة اولى ليالي الربيع وكان الجو حاراً والبروق ترتص في غيوم السماء من بعيد على نعم العود البعيدة . فعانقت اميره هولدن كأن صوت الرعد اخافها وقالت : ان الارض عطشانة الى الماء انظر اليها فتسبها بقرة ظمأى تطلب من السماء مطراً . لقد تغيرت حالتها عما كانت عليه يوم جلسنا هنا نعدُّ النجوم . ولكنك انت لم تتغير بل لاتزال تحبني كما كنت تحبني قبلاً . اليس كذلك . اجب

فقال هولدن نعم نعم انا كما كنت فقالت اميرة انني اريد ان اكون امرأة لا طفلة فيما بعد لاساعدك في كل شيء فقال هولدن انت امراتي وزوجتي امام الله والناس

فالت اميرة اعطني الآن اذا قيثارا لانشد لك نشيدا عظيما
 قالت ذلك ثم تناولت قيثارا واخذت تنشد بصوتها اللطيف نشيدا هندية مألوفة بنشيد
 البطل الهندي الكبير «الرجاء رازالو» . ولكنها لم تنوسط النشيد حتى وقفت اناملها وانقلب
 نشيدها الى نشيد المراضع الذي ذكرناه آنفاً فصارت تنشد بصوت خافت

« الخوخ البري ينبت في الاحراش
 « الليبرة يبارتين يا بابا الليبره يبارتين

فبكي هولدن عند ذلك وكانت اميرة تبكي ايضاً . فدنا منها هولدن ومسح دموعها
 وطيب خاطرهما ومنذ هذا الحين اخذا يقولان كل ما ذكرنا توتنا : ما مضى قد مضى
 فلنهم بالمسقبل . وكانا يقولان ذلك وهما يؤملان ان السماء تجيئها الى طلبها
 ولكن السماء كانت مشغولة عنها في ذلك الزمان بشيء آخر . فانها كانت قد منحت
 ملايين من الناس خصياً وسعة مدة اربع سنوات فاقبلت الخطة وصحت الاجسام وكثرت
 المواليد حتى بلغ عدد سكان الميل المربع الواحد من الارض ٩٠٠ نفس الى التي نفس .
 ولذلك صارت تريد توسيع المكان واخذ بعض من السكان

وكان نائب (توتنغ السفلى) قد خرج من بلاده سائحاً في اقطار الهند واخذ يثني على
 الادارة الانكليزية لما نشرته في تلك البلاد من الخيرات . وكان يرى ان كل شيء قد تم
 في الهند ولم يبق بها حاجة سوى الى ادخال طريقة الانتخاب العام لتعيين الحكام
 واقامة برلمان . وبينما كان يحدث رفاقه بذلك واذا به قد وصل الى شجرة من شجر الدك
 فوقف امامها يعجب بازهارها الحمراء التي ظهرت قبل اوانها من كثرة الخصب والاقبال .
 ولم يدر ان احمرار زهرها دليل على جفاف قادم . اما رفاقه فانهم كانوا يدرون بذلك
 فصاروا يبتسمون لما رأوه يستشهد بازهار الشجرة على حسن الادارة الانكليزية

وكان رجلان واقفين بالقرب منهم فقال الواحد للثاني . ان هذا النائب ثقيل
 وكانه نسي ان الرجل الذي كان ياكل بجانبه في السفينة التي قدم فيها قدمات
 بالكوليرا

فاجاب الثاني لا اعلم وانما اعلم ان الجراد قد غطى زروعنا والكوليرا تعبت في شمال
 البلاد وحاصلات الربيع ستكون ضعيفة والمطر مبطي لا ينزل وشهر مارس قادم بجيئه
 ورجله . تالله اني احس بان للطبيعة ناراً في الارض وانها ستناقشها الحساب بقلم
 احمر عريض

وكان هولدن سامعاً فقال في نفسه : رجعتنا الى العادة القديمة . عادة المجاعة والكوليرا والحُميات

وبعد شهرين اخذت الطبيعة كما قال ذلك الرجل تناقض الناس الحساب . فبعد حصاد الربيع ارتفعت اصوات المنود يطلبون خبزاً . فركض الهواء الاصفر على صراخهم من اقطار الهند الاربعة . فضرب خمسمائة الف رجل كانوا يصلون في هيكلمهم قبات كثيرين من هؤلاء المصلين تحت اقدام اصنامهم وفرَّ الباقون الى بلادهم والهواء الاصفر بطاردهم . وكانوا اذا ركبوا القطارات جوفها او ظهرها او دخلوا المدن او صعدوا الى شاطئ تبعتهم الكوليرا في ظهورهم يحصدهم حصداً . وقد دخل احدى المدن فقتل مائتي نفس من سكانها في كل يوم . وكانت جثث القتلى مبعثرة في كل مكان حتى ان خيول الانكليز كانت تجفل منها وهي سائرة في الطرق او بين الادغال . فاخذ الانكليز يرسلون نساءهم واولادهم الى آكام جبال حملايا وقاية لهم

فلما رأى هولدن هذه الحالة طار صوابه فذهب ركضاً الى اميره وطلب منها ان تسرع في السفر الى حملايا

فقلت اميره ضاحكة . ولماذا هذا السفر .

فقال لان في المدينة وباء فتاكاً وقد ارسل جميع الانكليز نساءهم الى اعالي الجبال فقلت اميره هل سافر جميع المالك اولئك النساء البيض الجسورات فقال هولدن لقد سافرن جميعهن الا بعضاً من العجائز اللواتي اصرن على الاقامة هنا نكاية بازواجهن

فقلت اميره بعذوبة . لانهن العجائز فانهم سيصرن اخواتي لانني ساكون عجوزاً انا ايضاً . على انني مسرورة جداً من ان المالك قد سافرن

فصاح هولدن . هل انا اخاطب طفلاً او امرأة . قلت لك انني اخاف عليك فاذهبي الى الآكام . واسمعي يا حبيبتني فانني ساجعلك تسافرين في مركبة جميلة تجرها البقر وتغطيها الستائر الحمراء تسافرن بنات الملوك

فصاحت به اميره . اسكت . اسكت . فاني لا افارقك . فلو كان « هو » حياً لكنت سافرت من اجله . اما الآن فلا افارقك لانني اخشى ان يصيبك شرٌّ فتأتي احدى النساء البيض وتعنتي بك بدلاً مني واذا مت كان لها آخر نظر حبي من عينيك فقال هولدن ولكن الحب لا يولد على فراش الموت فلا تحشي ذلك

فالت . وما الذي تعلمه انت من الحبي ياذا القلب الحجري . على انها اذا لم تنل حبك فهي تنال شركك . واقسم لك بالله والذبي والست مريم ام نبيك انني لا احتمال ذلك . فياسيدي وحبيبي دعنا من اضاءة الوقت في كلام السفر واعلم انني لا اكون الا حيثما تكون ثم انها طوقت عنقه بذراعها ووضعت كفها على فمه منعاً له من الكلام فاقام هولدين واميره في منزلها مسرورين سعيدين كما كانا من قبل . الا ان المدينة تحتها كانت في اشد عذاب وضيق . فان رائحة الكبريت كانت تملأ شوارعها وصراخ الحزن والبكاء تدوي في كل منزل من منازلها . وكان المنود على اختلاف مذاهبهم في المعابد والمساجد يصلون ويطلبون عون السماء والمؤذنون يؤذنون في المنائر ليلاً ونهاراً ولكن السماء كانت لا تجيب احداً

وكان هولدين ينزل في كل يوم من منزله الى المدينة للقيام بخدمته ومتى فرغ منها عاد مسرعاً الى مقر سعاده . ففي ذات يوم وهو يطالع تغرافات في غاية الاهمية وبغني بين شفتيه سمع حركة امامه فرفع رأسه فوجد الشيخ ببرخان حارس منزله . فسأله هولدين ما وراءك يا ببرخان

فاجاب الشيخ : لما بصرخ صارخ في الظلام وتحشج الروح في الصدر هل في الارض قوة فادرة على ايقافها . اركض يا ابا القراء فقد وفد الهواء الاصفر فطار صواب هولدين واسرع الى منزله فنظر فيه منظرًا فتنت كبده نظر اميرة ممددة في الغرفة التي ولد فيها توتا في نفس المكان الذي ولد فيه ولا حراك بها كأن ملاك الموت نزل بنفسه وخرمها بيده خربة فاضية

ان النفس البشرية محبة للعزلة والانفراد . ومتى كانت على اهبة الرحيل تخشى في مكان مظلم في الجسم فلا يستطيع احد الوصول اليها

ولذلك لم يقدر هولدين على مخاطبة اميره كما انه كان عاجزاً عن معالمتها ولكنه كان مخنياً على وجهها الاصفر الجميل يوسعه ثقيلاً وكانت قطرات المطر الاولى قد بدأت حينئذ بالنزول فكان هولدين يسمع وقعها على سطح المنزل ويسمع صراخ سكان المدينة ابتهاجاً بها .

وكانت قبلات هولدين اعادت نفس اميره الى جسمها ففتحت عينها قليلاً وحركت شفتيها فانحنى هولدين عليها وقلبه يضطرب اضطراباً شديداً فسمعها تقول له بصوت ضعيف جداً .

— لا تحفظ مني شيئاً حتى ولا شعرة من شعري « فانها » ستضطرك الى حرقها . وبتى
احرقتها شعرتُ بالنار وانا في قبري . ادنُ ادنُ مني . تقدم ايضاً . . اذكر اني كنت لك
دائماً وانتي اعطيتك ولداً . . . وهب انك تزوجت غداً بامرأة بيضاء غيري فانك لا تسر
معها كما سررت معي . . ولكنني ارجوك حينما ياتيك ولد منها ان تذكرني . . ومنذ الآن
ارجوان تقع مصائب هذا الولد على راسي لاحتلها عنه . . ثم ضعف صوت اميره كثيراً
حتى صار عبارة عن نفخ ضعيف في اذن هولدن فقالت . . تاكدتُ الآن . تاكدتُ
ان لا آلهة غيرك يا حبيبي

ثم اسلمت الروح فخرج آخر نفس من انفاسها في وجه هولدن المسكين
ولم يكده هولدن يتحقق موت زوجته ورفيقته حتى دخل داخل الى المنزل وفي يده
تلغراف من الحكومة هذا نصه

« توفي بالكلوبرا ربكت وميدوني فارسلوا هولدن ليقوم مقامها »

فوضع هولدن هذا التلغراف في جيبه والتفت فابصر اربع نساء مستترات بازار ابيض
وهن واقفات كالاصنام امامه . فقدمت ام اميرة وقالت . هل ماتت يا صاحب فان
هؤلاء النساء هن المغسلات ويجب دفنها بعد اربع ساعات . فاجاب هولدن نعم اني اعرف
النظام . ثم خرج ويده على قلبه او قلبه على يده

واشتد في هذا الوقت صراخ سكان المدينة وعلت اصوات فرحهم لان المطر اخذ
يهطل بعد طول جفاف الارض وانجباس السماء . ولكنه كان مطراً هائلاً . فانه استمر ثلاثة
ايام متوالية بلا انقطاع فهدم الاكواخ وكسر الاشجار وملا الشوارع والطرق واجتاح مدافن
المسلمين وقد بلغ ما هطل منه على الارض ٨ اصابع فلم يستطع هولدن السفر الى مكان
خدمته الجديد . فلما صحت السماء صعد من المدينة وقصد ذلك المنزل الذي صرف فيه
اوقاتاً سعيدة فرأى الارض تدخن في حرارة الشمس وقد استعادت حياتها القديمة وروتقها
القديم . وحين وصوله الى منزله وجد صاحب المنزل على الطريق . وكان المطر قد ملا
الحديقة والسلم وحلاً وخرب قسماً من البيت . اما ام اميرة فان هولدن كان قد وهبها
الاتاث وامرها بالسفر وصرف حارسه ببرخان فلم يبق في المنزل غير الحيوانات التي كانت
فيه وكانت رابضة في الغرف فكان ذلك المنزل كان مهجوراً منذ سنوات . فلما ابصر
هولدن ذلك قال لصاحب المنزل ماذا تصنع غداً بمنزلك يا صاحب . فاجاب صاحب
المنزل ساؤجره لمن يريد . فاجاب هولدن وقد كان يفار على المنزل الذي صرف فيه اسعد

أوفاته ان يسكنه احد غيره . فانا اذا استاجرته منك وابقيه مقفلاً
فضحك صاحب المنزل وقال له . لقد فهمت كلامك يا صاحب . وقد كنت مثلك
في شبابي . اما الآن فاني عضو في المجلس البلدي . فسكن بالك فاني ساهدم هذا
المنزل من اساسه وانشي فيه طريقاً موصلة الى المدينة كما طالب المجلس . فلا يعود احد
يعرف مكانه « انتهى

غرائب عيون الذباب

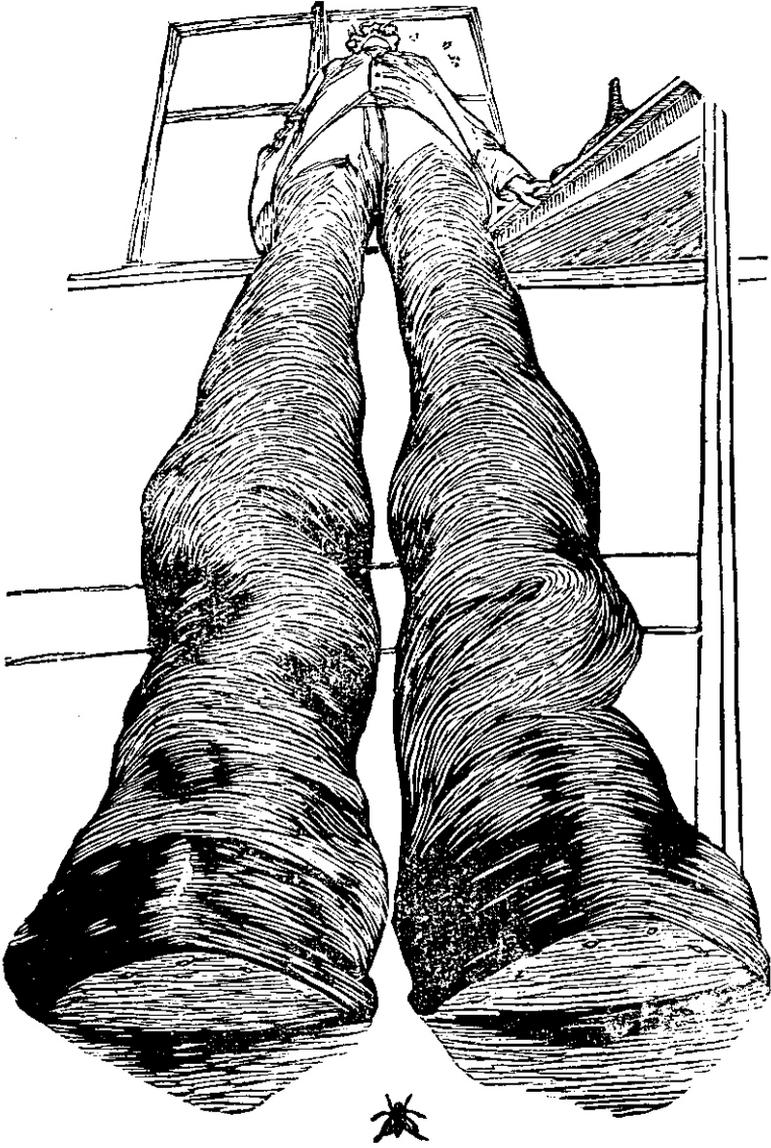
* وغرائب عيون الناس *

قال الفيلسوف ارنست رنان في رده على غلاة الماديين : لو كانت الميكروبات التي
يربها العلماء في زجاجات خصوصية تعقل وتنفاهم وجاء بعض منها يقول لبعض ان في
الغرفة التي هي نقيم على احد رفوفها انساناً حجم الواحد منهم مضاعف حجمها مئات ملايين من
المرات وخارج الغرفة ممالك وقارات واسعة تسير بينها السفن في البر والبحر . اكانت تصدقه ؟
كلا لا تصدقه لانها لم تنظر ذلك بعينها بل تحسب العالم كله زجاجتها التي تعيش فيها .
وكذلك الانسان

ونحن نأيداً لهذا القول لا نسهب في الكلام على كل ما يحمله الانسان من عجائب الكون
الذي يراه والذي لا يراه بل نكتفي بنشر شيء عن « عيون الذباب » هذه الحيوانات
الكرهية التي نراها الف مرة في النهار . فان القاري متى راي ما في هذه الحيوانات من
الغرائب لبث مبهوتاً وقال مع رنان : ان الانسان صغير جداً بالقياس الى الكون فليس
من العقل ان يتكر ما لا يفهمه عقله القاصر

وللذباب نوعان من العيون احدها النوع الكبير وهو مركب في جانبي راسها واحدها
النوع الصغير وهو مركب بشكل مثلث في قمة راسها

اما العيون الكبيرة فلكل ذبابة منها عينان . وكل واحدة من هاتين العينين مؤلفة
من عيون صغيرة جداً يساوي حجم الواحدة منها جزءاً من الف جزء من الاصبع في القسم
الاعلى وجزءاً من الف جزء من الاصبع في القسم السفلي . واما عدد هذه العيون الصغيرة
التي تتألف منها العينان الكبيرتان فانه يبلغ ٤ الاف عين . وكل واحدة من العيون
الصغيرة عين مستقلة بنفسها وهي مؤلفة مع صغرها من ثلاثة اقسام . القسم الاول القرنية



(كيف تنظر الذبابة الانسان)

اذا وضعت ذبابة وراء رجل معتدل القامة فان الرجل يظهر
في عيني الذبابة مارداً طويلاً عريضاً كان طوله ٧٠٠ متر
ويتوارى راسه عنها في النضاء

والقسم الثاني اجزاء بلورية تحيط بها اوعديسات والقسم الثالث اجزاء اخرى محيطة بالقسم الثاني ومتصلة بالقرنية من جانب وبالعصب البصر من جانب آخر . وكل واحدة من العيون الصغيرة ثابتة لا تتحرك وبناء على ذلك فلا ينعكس اليها غير جزء من صور المرئيات التي تكون امامها . وقد قال العالم جونس مولران المنظر الذي يكون في عيون الذباب حين رؤيتها غرفة مثلاً انما هو عبارة عن متحف مجتمعة فيه اجزاء من صور المرئيات التي امامها . اي انها تبصر بعيونها العديدة جزءاً من الكرمي وجزءاً من المقعد وطرفاً من حلة ربة البيت وطرفاً من البساط وجزءاً من حذاء صاحب البيت وهلمّ جراً هذا ما تراه الذبابة بالنوع الكبير من عيونها

واما النوع الصغير فهو عبارة عن عيون صغيرة اخرى مختلفة عن العيون التي تقدم ذكرها . وهذه العيون قصيرة النظر بالنسبة الى تلك ولذلك فلا ترى بها الذبابة الاشياء الا اذا كانت قريبة جداً منها . وهي بهذه العيون وبذلك ترى الاشياء مكبرة جداً لكثرة ما تنعكس صور المرئيات الى العيون العديدة التي في راسها . فاذا ادنيت منها جنبها مثلاً خالته طبقاً امامها واذا وضعت حبة حمص في طريقها حسبتها جيلاً يعترضها فتجيد عنها واذا جئت بذبابة علوها ٤ مليمترات ووضعتها وراء رجل قائم على قدميه وطوله متر ٧٠ سنتيمتراً وهو طول قامة الانسان الاعتيادية فان ذلك الرجل يظهر في عيني الذبابة (بل في عيونها) ماردأ عريضاً طويلاً طوله ٧٠٠ متر يتوارى راسه في الفضاء ويغيب عن الذبابة المسكينة (انظر ذلك في الرسم) . وهي تراه عريضاً من تحت وقليل العرض من فوق

ولكن في هذا المارد الطويل العريض مرعى خصيباً لذيذاً للذبابة فتقصده لترعى في يديه وفي رقبته . ولما تطير اليه تحسب انها تطير الى جبل . واذا واجهت وجهه ظهر لها حاجباه وشارباه كاحراش كثيفة . ثم تحط على يده فترى في بشرته اودية وجبالاً وترى شعر يده كاشجار ضخمة طويلة امامها . ولكنها قلما تعباً بذلك كله لانها تكون مشغولة بالاكل من المادة الدهنية التي تجدها في البشرة ومسامها وهي تقم على الرعاية فيها حتى تشبع منها فتنزل عن جبالها

فمن من القراء كان يظن ان هذه الحالة هي حالة هذه الحوام التي نراها في كل يوم لا ريب في ان الكون لا يزال خزانة غرائب ومعجائب وما علمه الانسان منها ليس في الحقيقة سوى جزء مما لم يصل اليه عمله بعد

وغير بعيد ان يتساءل القراء هل تفردت الذباب بهذه المزية مزية تكبير الاشياء الصغيرة فنجيب انها لم تفرد بذلك فان الانسان يشبهها في كل مكان تقريباً . فانه في الغرب والشرق في بلاد المتدينين واشباه المتدينين او احباهم كم قد يكبر الانسان صغيراً و يصغر كبيراً . كم من الجهلاء والاردياء في جميع افطار العالم تخنى امامهم الهام وتكاد ترفع اليهم الصلاة والصيام مع ان كثيرين من افاضل الناس وعقلائهم مهملون في زوايا النسيان . وقد تغضب هذه الحالة بعض الذين لم يتعودوا مظالم المعيشة في هذا العالم فينادون بالظلم والفساد وسقوط الفضيلة وانتصار الرذيلة على انهم لو انصفوا لعذروا الهيئة الحاضرة « لان في رؤوسها عيوناً . كهيون الذباب » وذلك امر يستلزم الضحك منها لا السخط عليها

آلة تقتل النساء

* وهنَّ يَجِينُنَا *

لمحاضرة المدموازل روزا انطون ناظرة مدرسة البنات الاميركية في الابراهيمية - رمل الاسكندرية

اول عمل يعمل به الانسان عند دخوله الى هذا العالم هو التنفس وآخر عمل يعمل به عند خروجه من العالم التنفس ايضاً . اي ان الانسان يأخذ النفس عند دخوله ويعطيه عند خروجه . وبين النفس الاول والنفس الثاني عمل مستديم يجب اتمامه بكل دقة اذ عليه لتوقف الحياة . وهذا العمل هو التنفس او حسن التنفس الذي كثيراً ما يهمله الناس وخصوصاً السيدات . ولم اخصص السيدات بهذا الاهمال الا بعد مشاهدته بالعيان وكنا نعرف ذلك . وخوفاً من ان يكون هذا الاهمال ناشئاً عن جهلنا اهمية التنفس جئت بهذه الكلمات لاشير بها الى اهمية هذا العمل لعلنا نجتهد بمنع كل ما يعيقه . لانه اذا كان التنفس تاماً وبجالاته الطبيعية فان الدم يكون نقياً صالحاً وتأخذ الرئتان منه ما يكفيها . وبالعكس اذا عيق التنفس فانه يحدث خلل في الدورة الدموية واضطراب في جسم الانسان واخلاقه معاً

ولقد يستغرب بعض البسطاء علاقة الاخلاق بالتنفس ولكن بما ان هذا عمل حسي فامتحنه بنفسك فان ذلك يغنيني عن البرهان

مثلاً عند ما تشغلين وقتاً طويلاً بعمل ما كالغياطة او التطريز فانك قد تشعرين بضجر وقلق وهو ما يسمىه العامة " ضيق الروح او الزهق " وربما تعثرت الآلة التي بيدك فتزدادين ضجراً حتى لقد يفضي بك الامر الى البكاء اذا كنت من سرعات الانفعال دون ان تعرفي سبباً لبكائك . لكن اتركي العمل برهة واذهبي الى حيث يمكنك استنشاق الهواء النقي ملء رئيتك ثم ارجعي الى عملك تجدي ان الآلة قد اصطلمت وصار الشغل في يدك سهلاً مع انه لم يتغير شيء لا في الشغل ولا في الآلة . وانما انتظم عمل التنفس عندك فرجع صبرك ونشاطك

هذا من جهة تأثير حسن التنفس على الاخلاق اما من جهة تأثيره على الصحة فمعلوم عند الجميع فانه يمكننا ان نعيش اياماً بغير طعام ولكننا لا نستطيع ان نعيش دقيقة واحدة بغير تنفس . وذلك لان بنية الانسان بمثابة الآلة البخارية والغذاء والهواء بمثابة الفحم والهواء . فكما ان الفحم من غير هواء لا يعمل عمله فكذلك الغذاء بغير هواء . فكيف يتمكن الجسم من اخذ هواء كافٍ لاجل الغذاء الذي تتخذه مع وجود ذلك الحارس الجائر ضاغظاً على اعضاء التنفس ومانعاً لها من تناول كفاءتها من الهواء

وهذا الحارس الجائر هو (وبس من هو) المشد او الكورسه الذي عليه مدار كلاهما في هذا الفصل

ولا اقول الكورسه فقط بل كل ما يضغط على الاعضاء (كالزنابير) (والياقات) (والجوانتي) (والمراكيب) (ورباطات الجرابات) كل هذه موانع تعيق الدورة الدموية ولكنني اترون الكل واتكلم عن شيخها الكبير (الكورسه) لانه قابض على الاعضاء الرئيسة في الجسم . ولم ار في حياتي شيئاً محبوباً كهذا الشيخ ولا سيما من السيدات والذي . دعاني الى هذا الموضوع ما قراته في بعض الاخبار الاخيرة من ان كثيرات من نساء بلجيكا رفن عريضة الى وزير المعارف يسألنه فيها منع بنات المدارس من لبس الكورسه . وقد وافقت على هذه العريضة قرينة ولي عهد بلجيكا ووقعت عليها مع النساء الموقعات . وفضلاً عن ذلك فان حوادث الكورسه صارت كثيرة بيننا واضراره أكثر من ان تحصى ولكن السيدات من شدة حبهن له لا ينظرن الى عيوبه بل ينكرن مضايقته هن فيقلن اني استطيع ادخال يدي بين المشد وجسمي . نعم انك تقدرين على ادخال يدك انما ذلك يكون بواسطة افراغ اعضاء التنفس من الهواء . والاخرى نقول ما انا اشده ولا يضابقني ولكن لحضرتها اقول ان العادة طبيعة . ولو علمت كم ضايقتها للمرة الاولى التي شدته

بها لما قالت هذا القول

واذ كرك ايضا ابنتها العزيزة ان الكورسه لا يعيق التنفس فقط بل يعيق عمل القلب ايضا ويسرع نبضه فيتعبه في يوم واحد اكثر من تعب عشرة ايام بدونه . مثال ذلك ما جربه الاستاذ مرجح ان طلب من بعض الفتيات ان يجرين مسافة بلباسهن الطبيعي اي من غير كورسه وفي اليوم الثاني البسهن الكورسه وجعلهن يجرين ذات المسافة فوجد قلبن ينبض ١٢ نبضة زيادة عن المرة الاولى وهذا من اسباب تقصير الحياة

والضرر الاخر واقع في الكليتين فان كثيرين يتوهمون ان الكليتين متحورتان من هذه العبودية لوجودهما في اسفل الظهر ولكن هذا خطأ فان الكليتين واقعتان تحت الاضلاع القصيرة حيث يصلها ضغط المشد فيحدث مرض الكلى من جراء ذلك وكذلك الكبد اذ تنحرف عن محلها انحرافاً مهماً وتنتشر بسبب الضغط شطرين يصل بعضها ببعض نسيج رفيع يمنعها من الانقطاع . الام بعد هذا اذا سميت المشد آلة للقتل (١)

وماذا اقول في المعدة التي يمنع الكورسه من اعطائها كفاءتها من الغذاء والتي اذا كان فيها غذاؤها ولبس الكورسه فوقه احدث اضطراباً في الجسم كله واخرج الغذاء من سوء الحظ من حيث نزل .

وليس للكورسه تاثير صحي فقط بل له تاثير ادبي اولاً من حيث اخلاق الابنة وثانياً من حيث ما يسمونه الجمال . اما من حيث الاخلاق فان الكورسه يسبب خللاً في الدورة الدموية كما ذكرت فينشي ذلك الخلالاً في الجسم يصعبه برد في الاطراف والم في الراس ومتى استمر هذا الامر انتهى الى ضعف عام في الجسم وهذا الضعف ينتج حدة وضيق صدر قد تنتهيان الى ما يسمونه المالاخوليه فضلاً عن شدة تهيج اعصاب السيدات وذلك مما يكون سئاً التأثير على اخلاقهن . واما من حيث الضرر الذي يصيب جمال السيدات فانه من المعلوم ان الجمال عنوان صحة الجسم ولا جمال حقيقي من غير صحة حقيقية . فاذا كان الكورسه يهدم صحة المرأة فهو يحكم الطبع يهدم جمالها ايضاً . فلنتذكر بذلك السيدات اللواتي يؤثرن الجمال على الصحة ويمسبن ان الكورسه ينفع الاول وان كان يضر بالثانية

(١) * الجامعة * انظر الاعضاء الرئيسة في الجسم الانساني في باب « مبادئ »

علمية عامة » وتصور مبالغ الضرر الذي يصيبها من الضغط عليها

ومع ذلك فاذا كان من رأي البعض ان الكورسه «يجتمل» لابسته فليس ذلك من رأي الجميع

نظر احد مشاهير النقاشين الى فتاة لابسة مشدًا وكان خصرها اجمل ما يمكن تصويره عند بنات هذا الزمان . ولوات الاسكندرية لانمال الثناء عليها من كل الجهات . فبينما هو يتامل فيها قال له احد اصدقائه ارايت يا صديق اجمل من هذه الصورة ؟ فشرف ازمالك بنقش تمثالها . فاجاب النقاش « اما تراني انظر اليها بدقة . فاني اتامل واقتش عن المحل الذي وضعت فيه كبدها ورثتها ومعدتها لاجده . كلا انا لا اريد ان اخلد بازميلي تمثال فتاة هذا العصر لثلاث اجعل الناس في العصور المستقبلية يغلطون ويتوهمون ان الله خلق الفتاة في زماننا هذا بشكل غير الشكل الذي سيكون لها في القرون المستقبلية » . وقد قصد هذا النقاش بقوله هذا ان العالم سينتقدم وسيفتكرون في المستقبل بالمشد كما نفتكر نحن الآن بمشد قدم فتاة الصين

وبمناسبة ذكر فتاة الصين فاني ابدي رأياً بهذا الشأن . فاني افضل ان تشد الابنة قدمها على الطريقة الصينية على شد خصرها على الطريقة الاوربية لان القدم عضو غير عامل في الحياة بل قد يستغنى عنها احياناً اذا الم بها مرض . اما الخصر والصدر ففيها الاعضاء الرئيسة فمن الضرر العظيم شدها . ولا اعلم لماذا نسقبح شد الصينيين اقدام بناتهم ونسائم لتصغيرها ونسحقن شد خصور النساء والبنات عندنا

وقد ذكرت الى الآن مضار الكورسه فيجب ان اذكر منافعه ايضاً . فانهم يقولون ان لهذه الآلة القتالة (التي تقتل بالتدرج لا دفعة واحدة) منافع كما لها مضار . ومن منافعها عندم او عندهن انها تعطي « كسماً » لصدر المرأة واذا كانت الابنة او السيدة مائلة القوام الى الامام او بعبارة فصيحة مخرية الظهر قليلاً فان الكورسه يصلح هذا الخلل ويجعل فامة المرأة « كالالف » كما تقول الجامعة . ولذلك لم يقدر العلماء والفلاسفة على ابطال الكورسه مع كثرة ما نادوا بوجوب ابطاله من ايام بلنر ومونتاني ووينسلووروسو وكروفليير وسومرنغ . اما انا فاني لا ارى هذه المنفعة الصغيرة مساوية لمضرة الضغط على الاعضاء الرئيسة التي منها الحياة . ولكنني اعرف منفعة الكورسه جديدة لم يذكرها انصاره وهي الاقتصاد في الغذاء فانه يمنع الفتاة من اخذ كفايتها منه وهكذا تحفف النفقات تلك هي منافع الكورسه ومضاره فلتحكم العاقلات في ذلك فان على حكهن الاعتماد

العمران والفحم الحجري

كل من اشرف على رصيف بور سعيد من السفن القادمة اليها لاحت له من بعيد على الرصيف اشخاص عديدة سود الوجوه والثياب وهي تتحرك حركات عنيفة رواحاً ومجيباً وتعمل بشيء بين يديها . فيخيل له لاول وهلة ان هذه الاشخاص من نوع جديد من البشر لم يذكره علماء الانسان في ما ذكروه . ولكنه متى نزل الى البر وشاهدهم عن قرب علم انهم بشر من جنسه ونوعه واذا كان قد مر الحكيم لابروبير فانه يذكر ولا شك ما قاله عن فلاحي بلاده في ذلك الزمان وهو : ان المشرف على الحقول يجد فيها حيوانات سوداً مخنية الى الارض وهي تمشي وتعمل على الاربع ولا يعرف الناظر انها بشر الا متى خطر لها ان تستريح قليلاً فتنهض قائمة على القدمين

وقد يكون بين اولئك الفلاحين التعماء الذين وصفهم لابروبير ذلك الوصف الذي صار مثلاً في اوروبا كلها حتى صار يكفي ان يقال « فلاحو لابروبير » فيعلم السامع ان المقصود بذلك فلاحون من اقصى درجات التعماء والشقاء — وبين اشخاص بور سعيد الذين نحن في صددهم الآن شبه كبير . فان الاولين يعملون في الارض ام الثروة والخيرات والآخرين يعملون في ما يصح ان يسمى مادة التمدن والعمران وهو الفحم الحجري وغير غريب ان يعمل هذان الفريقان في اثن شيء في العالم ويكونا افقر الناس لانهم انما هم اجراء يعملون وغيرهم يجنون

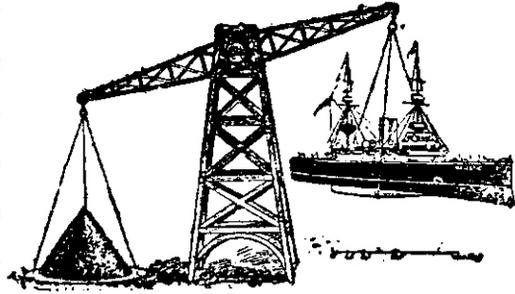
وغير غريب ان نخس احوال فلاحي لابروبير في اوروبا تحسناً كسر قيود استعبادهم وصيرهم سلاطين على حكاهم لانهم ينصبونهم ويخلعونهم باقتراعهم مع ان التعماء في بلادنا لا يزالون في تعاستهم . فان الشقاء مكتوب لنا ولا مفر مما هو مكتوب ولكن الغريب ان يثبت تمدن كهذا التمدن الذي عشر معشار اهله يتعمون والباقيون يشقون .

ولقد خشي عليه الناس منذ مدة من السقوط في مستقبل الزمان لاسباب عديدة اهمها نفاذ الفحم الحجري من الارض . وكان اكثر الخوف في انكلترا لانه اذا نفذ الفحم من بلاد الانكليز وقفت مصانعها ومزارعها وتاجرها وخربت البلاد في سنة واحدة . ولذلك ألف البرلمان الانكليزي منذ نحو ثلاثين عاماً لجنة لفحص مناجم الفحم في انكلترا فوضعت هذه اللجنة تقريراً ملخصه ان في مناجم الفحم ٩٠ الف مليون طن ناضجة و٥٦ الف مليون طن

تحملها غير ناضجة ولكن يمكن استخراجها حين الحاجة

ومعلوم ان عدد عملة الفحم في انكلترا ٧٣٣ الفاً وكل واحد منهم يعمل ثماني ساعات في اليوم فقط (كما قرر البرلمان الانكليزي حديثاً) فاذا كان كل عامل يستخرج في كل يوم طناً واحداً فيكون مجموع المستخرج

في اليوم ٧٣٣ الف طن وفي كل عشر دقائق اكثر من ١٥ الف طن) فضع هذا المقدار (١٥ الف طن) في كفة ميزان وضع دارة « ماجستيك » الانكليزية في كفة

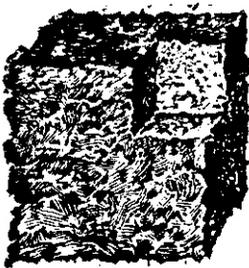


اخرى يرحم الفحم الحجري المستخرج من المناجم الانكليزية في عشر

المستخرج من الفحم الحجري في عشر دقائق في انكلترا
انقل وزناً من دارة ماجستيك

دقائق فقط على وزن دارة ماجستيك لانها لا تزن اكثر من ١٤٩٠٠ طن .

واذا شئت ان تعرف بالنظر مقدار الفحم الحجري الموجود في مناجم انكلترا ومقدار ما يُستخرج منه فانظر الى الرسم الثاني . فان القطعة كلها تمثل الموجود من الفحم في جميع المناجم والتجويف الكائن في يسار الرسم من فوق يمثل المقدار الذي يؤخذ من هذا الفحم في كل ثلاثين سنة . فبناءً عليه لا ينقضي قرنان او ثلاثة حتى ينفد الفحم من المناجم الانكليزية



ولكن اذا نفذ الفحم من المناجم الانكليزية فان المناجم الاميركية تكفي الناس طويلاً واذا نفذ الفحم من هذه المناجم ففي الصين والهند وغيرها من البلاد اراض كثيرة تُكتشف مناجم الفحم فيها . وهب ان الفحم نفذ من الارض كلها فان العلم يؤلف مادة تقوم مقامه . وقد اخذ الآن كثيرون من الباحثين يبحثون في صنع الفحم من فضول المنازل (الزباله)

كمية الفحم الموجودة في مناجم انكلترا والتجويف الذي فيها عبارة

نجموا فازوا والا فان الانسان يانفث حينئذ الى ما تصوره عن المستخرج منها في كل ٣٠ عاماً اميل زولا في احدي رواياته وهو خزن حرارة الشمس واتخاذها بديلاً من الفحم . قال زولا . ان الشمس التي كانت امنا في البداية ستكون امنا ومغذيتنا في النهاية . فان الانسان

سيتوصل بعلمه الى خزن حرارتها الذاهبة طول النهار ضياعاً ثم يفرق منها على المنازل والمصانع والمعامل فتغنيها عن كل وقود . وقد شرعوا منذ الآن يجربون خزن حرارة الشمس وعندهم آلات خاصة بذلك

فلا خوف اذاً على التمدن الحالي من السقوط بسبب الفحم الحجري لان للعالم ملاكاً يحفظه ويرشده . فعسى ان يتم نعمته عليه ويرشده في الحياة الادبية كما يرشده في الحياة المادية

اما المستخرج في جميع اقطار العالم من الفحم الحجري في كل عام فانه يبلغ ٦٤٤ مليون طن وهذا يباين

مليون طن	مليون طن
٤ من كندا	٢١٨ من اميركا
٤ » الهند	٢١٢ » انكلترا
٦ » استراليا	١١٠ » المانيا
الترنسفال واورانج ا ونصف	٨٢ باقي اوروبا

وكل هذه الامم تستهلك كل فحمها في داخليتها الا اميركا وانكلترا والمانيا فانها تصدر منه الى الخارج . ويبلغ ما تصدره انكلترا منه في العام ٤٤ مليون طن منها ٤٢ مليوناً ونصف الى روسيا وفرنسا والمانيا واسوج ونروج والدانمرك وهولانده وبلجيكا والبرتغال والشرق والباقي لمستعمراتها . واما اميركا فانها تصدر اكثر من ذلك . وكثيرون يفضلون الفحم الاميركي على الفحم الانكليزي بحجة انه اصلب مادة واشد حرارة

ومما هو جدير بالذكر في ختام المقال ان الرسوم الجديدة التي وضعتها الحكومة الانكليزية في هذا العام على صادرات الفحم من بلادها لم تقلل كمية الصادرات لشدة الحاجة الى الفحم في كل مكان ولا سيما بسبب حرب الصين والترنسفال . وقد غلت اسعار الفحم في العامين الماضيين غلواً غلت معه اسعار كل ماديات المعيشة حتى هذا الورق الذي نكتب عليه هذه المقالة لانه لا يصنع بدونه . وهذا معنى قولنا ان الفحم الحجري صار مادة العمران وقوامه

هدية لمشركي الجامعة

كتاب الكوخ الهندي تاليف الكاتب المخالد الاسم (برناردين دي - ان بيير)
مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد جداً وفي صدره رسم المؤلف وترجمته
مطولة وتخلله رسوم كثيرة تشرح مبادئه الفلسفية والنصاحية
شرحاً يزيد الموضوع طلاوة وفائدة

ما كدنا نفرغ من طبع هذا الكتاب على ما وعدنا به في الجزء الماضي حتى بعث الينا
بعض القراء الذين لا يُردُّ لهم طلب يقترحون علينا ان نهدي هذا الكتاب الى مشركي
الجامعة ومساعدتها . فتدردنا في بدء الامر لاننا لم نطبع منه بقدر عدد المشركين ولكننا
عدنا واجبتناهم الى طلبهم ارضاءً لقرائنا الكرام فان كل شيء يهون علينا في سبيل رضائهم
ولكن لما كان عدد النسخ المطبوعة من هذا الكتاب ينقص عن عدد مشركي الجامعة
فاننا عزمنا على ان نهبه للذين يسبقون في طلبه ومتى نفذ من الادارة تعذر علينا ان نهب
غيره للاطالين الا اذا كانوا يقبلون احدى الروايات الاعتيادية التي في مكتبة الجامعة . وبناء عليه
فكل من يرغب في اقتناء « الكوخ الهندي » مجاناً يجب عليه ان يسرع في طلبه من
الادارة راساً او من وكلائها في الجهات فيرسل اليه في الحال . وغنى عن البيان ان كل
من يطلبه يجب ان يكون مسدداً ما عليه من بدل الاشتراك حتى نهاية السنة الثالثة
والمشركون من جديد يحصلون عليه بدفعهم بدل الاشتراك . والذين دفعوا بدل السنتين
الماضيتين يدفعون بدل السنة الثالثة للحصول عليه

وقد صدرنا الكتاب برسم مؤلفه برناردين وترجمته مطولة وفي ختامها الكلمة التالية .
« ولقد عرفنا الى الآن قراء اللغة العربية بمبادئ رجلين من اقطاب الادب والفلسفة
في العالم وهما الفيلسوف جول سيمون والكونت لاون تولستوي . فيسرنا الآن ان نعرفهم
بمبادئ كاتب ثالث هي ارق وأغرب من مبادئ الفيلسوفين اللذين تقدم ذكرهما وان لم
تكن اعظم منها . وقد اخترنا نشر هذه المبادئ الادبية الفلسفية الجميلة على غيرهما من
المبادئ العلمية او التاريخية لاننا نرى الحركة الادبية والحالة الاجتماعية محتاجة اليها
والقراء في جميع الاقطار اكثر ميلاً اليها منهم الى سواها . فحسب ان يتفجع بها طلابها»

وبلي الترجمة تمنّي تمنيناه في صفحة خاصة وهذا نصه

« نتمنى ان لا تخلو مكتبة من هذا الكتاب



* الدكتور الانكليزي ساثر الى هيكل راس البراهمة في محمل على اكتاف
 * الرجال . وهي الطريقة التي كان يسافر بها في الهند اكابر الهند والاجانب
 * قبل استيلاء الانكليز عليها وانشاء السكك الحديدية فيها *



* الدكتور يناظر راس البراهمة وهو جالس في الوسط بين الدراویش والبراهمة عاري
 * الراس والقدمين ولا لباس عايه غير الغطاء القطني لان من يروم مقابلة البراهمة يجب
 * ان يجرد من كل اثر للحيوان ويقنسل ثلاث مرات في نهر الكنج ليظهر من دنسه *

« وان يضع كل معلم وكل معلة في يد كل تلميذ وكل تلميذة نسخة منه بعد قراءته في ساعة الدرس وشرح مبادئه

« وان تضعه كل امّ في خزانة ابنتها بين مواد زينتها

« وان يقع في ايدي جميع العقلاء الذين يطلبون الفائدة ويطلبهم صوت الفضيلة ولا ريب عندنا ان كل من يطالعه بامعان وترويّ يشعر بعد مطالعته بانه صار افضل وارقي منه قبل مطالعته ويرى على الورق شيئاً من مبادئ الحقيقة والفضيلة والاخاء والعظمة الحقيقية التي فلما يرى منها شيئاً في هذا العالم »

اما الرسوم العديدة التي نشرناها في « الكوخ الهندي » فقد نشرنا في هذا الفصل مثلاً منها

﴿ كتاب عمر الى اهل بيت المقدس ﴾

ذكرنا في مقالة « سوريا وفلسطين » في الجزء الماضي ما ذكرناه عن العهد الذي اعطاه عمر بن الخطاب (رضه) الى اهل بيت المقدس وقد بعث الينا بعض الاصدقاء بصورة كتاب يقول انه كتاب الامام عمر وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله بن عمر امير المؤمنين اهل ايليا (يعني بيت المقدس) من الامان اماناً لانفسهم وكنائسهم وصلبانهم وبرهاوسائر ما فيها ان لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقض منها ولا من صلبانهم ولا شيء من اموالهم ولا يُكروهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن ايليا احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما اعطوا اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يلبثوا ما منهم ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن احب من ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويحلي بيعتهم وصلبيهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعتهم وعلى صلبهم حتى يلبثوا ما منهم ومن كان فيها من اهل الارض فمن شاء قعد وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن شاء رجع الى ارضه وان لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية

شهد على ذلك من الصحابة رضي الله عنهم خالد بن الوليد . وعمرو بن العاص . وعبد الرحمن بن العنق . ومعاوية ابن ابي سفيان

مبادئ علمية عامية

ننشر في هذا الباب مبادئ علمية عامية ما يجب نشره بين الناس ولا سيما عامة الشعب وهي في غاية البساطة والسهولة

كيف يتغذى الانسان

اول ما اخذنا ننظر في فتح بابين جديدين في سنة الجامعة الجديدة خطر لنا في الحال وجوب فتح باب «آثار الشرق القديمة» وباب «لنشر مبادئ علمية عامية» ففتحنا هذين البابين وجعلناهما من ابواب المجلة المهمة اي من الابواب التي لا يخلو منها جزء من الجامعة .

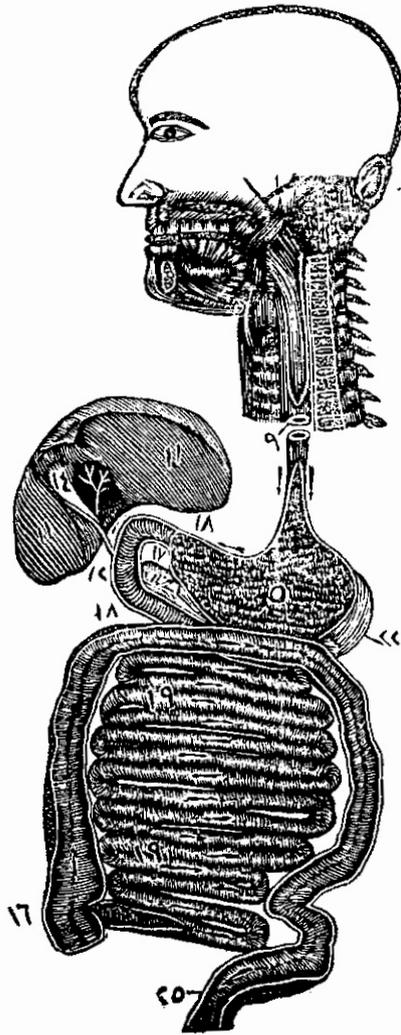
اما باب «آثار الشرق القديمة» فنشر فيه بالتتابع ما يفيد وتلذ مطالعته من الآثار المصرية والسورية واللبنانية والهندية والفارسية وغيرها من الامم القديمة مشفوعاً بالرسوم التي تزيد في فائدتها كما يرى القراء في هذا الجزء . هذا فضلاً عن الآثار الشرقية التي تكتشف في مصر وما بين النهرين وبعبك والاناضول وغيرها مما يتيح معه للبناء ان يقفوا على مخلفات الآباء وآثار مجددهم .

واما باب «مبادئ علمية عامية» فنشر فيه بأسلوب في غاية البساطة والوضوح كل ما يهم عامة الناس نشره ويفيدهم الاطلاع عليه . فانك اذا سألت كثيرين من عامة الناس حتى خاصتهم وتلامذة المدارس ايضاً كيف تأكل ويفذك الطعام . وما سبب نزول ماء المطر . ولماذا نعويم السفينة في البحر ولا نغرق كما يفرق الحجر . وماذا يوجد تحت الارض او فوق رؤوسنا في السماء . ولماذا نثقب الحجر بكل قوتك في الجو فيعود الى الارض بدل استمراره في الصعود في الفضاء طوعاً للقوة التي انفذتها فيه . وما هي حقوقك التي لا يجوز لاحد ان يدوسها كبيراً كان او صغيراً حاكماً او غير حاكم . وما هي واجباتك التي لا يجوز ان تحمل شيئاً منها . وما يوجد في داخل جسمك من الاعضاء الرئيسة . وكيف تجب مداراة هذه الاعضاء . وما هي المبادئ الهيجينية الاولى التي يجب ان لا يخلو منها منزل — كل هذه الاسئلة اذا القيتها على بعض من العامة تعذر عليهم فهمها والجواب عليها . ومعلوم ان من يذكر عامة الناس في الشرق فانما يذكر تسعة اعشار الامة او اكثر من ذلك . فهل يحسن

ان تبقى تسعة اعشار الامة في جهل مدلمهم كهذا الجهل ان الجهل ربح صرصر تظني * كل ذكاء ونشاط في نفوس الناس . والجاهل بمثابة ولد صغير فاصر وضعيف . اما قصوره فلانه يحسب كل الناس ارقى منه ويخاف ان يخطو خطوة في غير مكانها او يقول كلمة في غير محلها فينفضح امره . واما ضعفه فلانه لا يستطيع تجارة الاقرباء في هذه الحياة وينخلع قلبه خوفاً من اقل الطواريء . فانه اذا رأى خيالاً في الليل حسب الجن^١ تتعرض له . واذا قال له الناس ان الحمير تطير والطيور تحول في شهر اغسطس الى حمير فانه قد يصدقهم لقباونه . وهكذا يمتلي^٢ دماغه خرافات واوهاماً لعدم معرفته بشيء من نواميس الطبيعة ونظام هذه الحياة فيجب ان يضعف وبصير كما نراه الآن في الشوارع والاسواق . اما اذا كان واقفاً على شيء من ذلك ومدركاً نواميس الحياة فانه يكون قوياً مقداماً ليس للوهم سلطان على نفسه ولا يخشى حينئذ في هذه الحياة شيئاً غير سقوط قبة السماء على رأسه كما كان يقول الفرنك سكان فرنسا القدماء ولا يجهل ان تبيد هذا الجهل انما هو من شؤون المدارس والتعليم الالزامي ولكننا نعتقد ان المجالات والجرائد تستطيع ان تؤثر من هذا الوجه تأثيراً مفيداً ولذلك فتحنا باب « المبادئ العلمية العامة » الذي نرجو ان يكون لعامة القراء مورد حقائق في غاية البساطة والسهولة كما ان باقي ابواب المجلة مورد لخاصتهم . وسنبداً في هذا الجزء بوصف الصق شيء بالانسان وهو « كيف ياكل ويتغذى »

ولا نبحث في هذا الفصل في شروط التغذية ولا في المواد اللازمة للغذاء ولكن في طريقة التغذية . فانك لتناول لقمة الطعام من المائدة وتضعها في فمك فتغضها قليلاً او كثيراً باخراسك واسنانك ثم تبتلعها وتغذفها الى داخلك . فاذا يحدث لها في الداخل . وكيف تحول من خبز ولحم وطماطم وبطاطس وارز وسمك وحلوى وغيرها الى دم يدور في جسمك .

يستلزم هذا الامر عدة تغيرات وتعاون عليه عدة اعضاء وهي الاسنان والغدد اللعابية والمعدة والامعاء والاروعية اللبنية والقناة الصدرية (انظر الرسم) فان الاسنان تمضغ الطعام ومن الواجب ان تطحنه جيداً ليسهل هضمه على المعدة . وبينما تكون الاسنان مشغولة بهضم الطعام تنتهج الغدد اللعابية (اي يشط ريق الانسان كما يقول العامة) فيمتزج اللعاب الذي تفرزه (الريق) بالطعام ويبلله فيساعد الاسنان عليه ولما يتم مضغ الطعام ينزل من المريء (انظر عدد ٩) الى المعدة (انظر عدد ٥) ولما



* أعضاء المضم * — (٩) المريء الذي ينزل منه الطعام الى المعدة (١٠)
 المعدة (١١ و ١٢) الاثني عشري (١٣) البنكرياس (١٤) كيس المرارة
 (١٥) القناة التي تصب منها الصفراء من كيس المرارة الى الاثني عشري (١٦ و ١٧)
 الكبد (١٨) الطحال (١٩ و ٢٠) الامعاء الدقيقة (٢١) فتحة المعاء الدقيق
 في المعاء الغليظ (٢٢) طرف المعاء الغليظ ومنه يخرج براز الانسان

يستقر الطعام في المعدة تتقبض جدرانها وتفرز سيالاً يسمونه « السيل المعدي » او « العصاره المعديه » فيتمزج الطعام بهذه العصاره وبصير كتلة رخوة يسمونها « كيموساً » وسميها هنا كتلة الطعام . وبعد استحالة الطعام الى كتلة يُدفع الى ما يسمونه « الاثنى عشري » (انظر عدد ١٨ و ١٨) وهو عبارة عن معا طوله ١٢ قيراطاً ومتصل بالمعدة من فتحها السفلي ويسمونه « المعدة الثانية » لاهميه لانه اهم جزء في الامعاء كلها . وحول الاثنى عشري (انظر عدد ١٧ و ١٤) عضوان مهان . الاول « البنكرياس » (عدد ١٧) والثاني كيس المرارة (عدد ١٤) فهذان العضوان يصبان في الاثنى عشري عسارين يزيدان في تلييز كتلة الطعام التي تكون فيه ويعجلان الهضم . فتنقسم كتلة الطعام حينئذ الى قسمين . قسم يكون شبيهاً باللبن ويسمونه كيلوساً وقسم هو البراز او فرث الانسان . ثم يمر الكيلوس والفرث من الاثنى عشري الى باقي امعاء الانسان (عدد ١٩ و ١٩) وذلك بحركة دودية اي شبيهة بالتواء الدود في سيرها . وهناك يتغير ايضاً . وبعد ذلك تمتص الاوعية اللبنيه المتصلة بالامعاء تلك المادة اللبنيه وتغيرها ثم تصبها تحت الترقوة في جانب الانسان الايسر ومن هناك تنزل تلك المادة الى القلب مارة بالرئتين فتصير دمًا اي يحمر لونها بتاثير الهواء الذي فيها . اما البراز الذي كان معها في الامعاء فانه يندفع الى المعاء الغليظ ويخرج منه من المخرج (عدد ٢٥) وبذلك يتم الهضم

هذا هو نظام الهضم في الانسان والحيوان تقريباً الا الحيوانات التي تاكل الاعشاب وتجتز كالبقر والغنم والجمال وغيرها . فان لهذه الحيوانات اربع معد لا معدة واحدة . فالمعدة الاولى خزانه لتقبل الطعام وهي « الكرش » . وهذا الكرش يبلى الطعام ويدفعه الى معدة ثانية يسمونها « الشهر » . ومعنى استقر الطعام في هذه المعدة يصعد منها الى الفم فيجتر الحيوان حينئذ اي يمضغه مضغه ثانية . وبعد الاجترار ينزل الطعام من الفم الى المعدة الثالثة وهي التي يسميها العامة « قبوة ناصر الدين » . ثم يندفع من هذه المعدة الى المعدة الرابعة وهي التباوة وهناك يتم الهضم . وغني عن البيان ان الهضم اهم اعمال الحياة لان صحة جسم الانسان وصحة عقله متوقفتان عليه . وكثيراً ما اضطرب الهضم فاضطربت معه صحة الانسان واخلاقه كلها فصار ضيق الصدر كثير الهواجس ضعيف الرأي . وقبل ختام الكلام في هذا الفصل لا يسعنا الا الاشارة الى ما يصنعه بعض الاولاد احياناً فانهم يتنافسون بابتلاع بزر الخوخ والكشري وغيره لينبت في بطونهم ويصير منه فيها الحدائق والبساتين . ولا ريب انه امر مضحك ولكنه كثيراً ما ينقلب فيصبح مبكياً اسوء مصيره

آثار الشرق القديمة

أثر مصري

حالة الفلاح المصري والاديب المصري قديماً . وصف الفلاح المصري الحالي والقديم .
رسم اديب من ادباء المصريين القدماء

كنا نتصفح كتاباً عن مصر وآثارها فعثرنا فيه على رسالة في غاية الاهمية كتبها امينان وكيل مكتبة الملك سروستريس (رعمسيس) الى الشاعر بنتاتور المصري احد شعراء الملك المذكور . والسبب في كتابة هذا الكتاب (١) ان الشاعر بنتاتور كره صناعة الادب والشعر في ذلك الزمان فتركها وعدل عنها الى الحراثة والزراعة فانكر صديقه امينان وكيل مكتبة الملك هذا الصنع كتب اليه الكتاب الذي نحن في صده .
وهذه ترجمته

« يأتون اليك بهذا الكتاب لابلاغك امرآ . فانه قد بلغني انك هجرت الآداب
« وابتعدت عن البلاغة والتفت الى اشغال الحقول وادرت ظهرك الى الكتابة السماوية .
« فتأمل وافكر بحالة الفلاح . فانه قبل ان يحصد تحمل الحشرات قسماً من القمح
« وتاكل الحيوانات ما بقي . وفي الحقول امرباب كثيرة من الجرد . والجراد يهجم بكثرة
« والماشية تاكل والعصافير تهب . واذا ترك الفلاح شيئاً في الحقل فان اللصوص تسرقه
« وآلته تنثلم وتخطم مع الوقت لانها من حديد . وجواده يموت وهو يجر المحراث . ثم ان
« الحياة يقدون من الميناء لجباية الضرائب ومعهم اناس يحملون عصياً وزنوج في ايديهم
« سعف النخل يتخذونها كسياط . فيقولون للفلاح (اعطنا قمحاً) وليس في استطاعته ان
« يردم . فانهم يوثقون يديه ويرسلونه الى الترع وهم يدفعونه امامهم بقوة . وكذلك يوثقون
« امراته على مرأى منه ويسلبون اولاده . اما جيرانه فانهم يكونون مشغولين عنه باشغال
« الحصاد . هذه هي حالة الفلاح . اما عمل الكاتب الاديب فانه امي الاعمال ولا
« ضريبة عليه . فاعلم ذلك »

(١) وهذا الكتاب محفوظ الآن في متحف لندن



*(كاتب وناسخ مصري قديم *
اكتشف تمثاله المسيو ماسيرو

فيظهر من هذا الكتاب ان حالة الفلاح المصري لم تكن في عهد الفراعنة افضل مما كانت قبل قيام المغفور له محمد علي باشا جد الاسرة الخديوية الكريمة . وان بين حالة الفلاح المصري في هذا الزمان وبين حالته في الازمنة الماضية ما بين الارض والسماء وكذلك يقال في مسألة الادب . فان الكتابة والآداب كانت معتبرة عند قدماء المصريين وغيرهم من الامم المتقدمة صناعة الهية وكان الاشوريون يعتقدون ان الآلهة هي التي علمت الناس الكتابة والقراءة . ولم يكن هذا الاعتقاد عن وهم ولكن عن شعور بشرف الكتابة واهميتها واذا رام القراء ان يعرفوا بالنظر الاديب والفلاح المصريين القديمين فليظنوا الى الفلاح المصري الحالي والى الاديب المصري في الرسم الذي في هذا الفصل . فان الفلاح المصري لم يتغير منذ القدم . قال بعض المؤرخين . ان الزواج السياسية والاجتماعية التي عصفت في مصر قلبت فيها كل شيء ظهر الى بطن وراساً على عقب الا الفلاح المصري صاحب مصر الحقيقي وعماذ ثروتها . فان هذا الفلاح بقي ثابتاً في مكانه ولم يتغير عما كان فيه . ن

عهد الفراعنة . اي انه لا يزال لطيفاً هادئاً ينحني لكل الزواجع التي تمرُّ فوق راسه ويخضع لكل الايدي التي تقبض على زمامه . وهو يحب ارضه كما يحب الولد امه ولذلك فهو يحرص عليها ويفتخر بامتلاكها كما انه يعير من لا يملك شيئاً منها . وهو مستجمع فضائل الامة المصرية وعليه يتوقف مستقبلها .

اما الاديب المصري القديم فقد كان متعدد الانواع فمنه الشعراء ومنه الكتاب ومنه النساخ . وكان للنساخ اهمية كبرى في ذلك الزمان لعدم وجود المطابع . وكثيراً ما عثروا في المدافن القديمة على آلات الكتابة المصرية ومعها محبرتنا النساخ واحدة للبحر الاسود وواحدة للبحر الاحمر . وكانت الكتابة يومئذٍ على نوع من الورق كانوا يصنعونه من البابيروس واحياناً كانوا يضمنون بالبابيروس لغلاًء ثمه ويكتبون على قطع خزفية او خشبية ما كان بلا اهمية كورقة دعوة او كتاب ودي وما اشبه

وقد نشرنا في هذا الفصل رسم تمثال اديب وناسخ مصري قديم اكتشفه المسيو ماسيرو منذ سنوات ليعرف ادباؤنا وجهه وصفاتهم من المتقدمين

اثر سوري

الزي السوري القديم . الزي الاناضولي . البنات الاناضوليات اقوى من الرجال
هل يجب ان نتعسر على الزمن القديم

كما اننا نشرنا للادباء في الفصل السابق رسم رصيف مصري قديم ننشر للسيدات في هذا الفصل رسم « جدة » لابسة الزي السوري القديم الذي لا يزال آثاره باقية الى هذه الايام ولا نعني بذلك ان نساء سوريا ما زلن يلبسن هذا الزي الغريب الذي هو اشبه بازياء الروايات ولكننا نقول انه لا يزال في نساء سوريا بقية من ذلك الزمن القديم وهن يلبسن ذات الملابس التي يراها القراء في الرسم

اما ازياء النساء السوريات اليوم فهي كازياء النساء الاوريات والاميركيات لانها مقتبسة منها كما اقتبس از واجهن از ياء از واجهن

ولكنه لا يزال في جهات الاناضول كثيرات من النساء يلبسن از ياء اغرب من زي « الجدة السورية » التي نشرنا رسمها . فقد زرنا مدينة اضاليا في الاناضول منذ بضع سنوات فرائنا نساء المسيحيين فيها متزوجات وغير متزوجات جميلات وغير جميلات يلبسن فقطاناً كقطاطين

الرجال وهو ذو اربعة اقسام قسمين يتدليان على جسم المرأة من وراء وقسمين يتدليان على جسمها من امام . ويلبسن فوق « القفطان » سترة صغيرة لا تتجاوز اثنيتين على مثال « الدامر » الذي يلبسه لابسو اللباس العربي في الشام . ويتمنطق بزئار في وسطهن ويلبسن طربوشاً في رؤوسهن ويصففن عليه قطعاً من النقود الفضية او الذهبية ويجدلن ضفائر عديدة من شعرهن ويرخينها على ظهورهن كاذناب الحيات وفي اطرافها قطع من النقود ترن وتطن كلما خطت المرأة خطوة . ولا ريب ان الذين اعتادت عيونهم ان ترنع في مناظر اللطف النسائي في مصر والشام والفت ابصارهم مشاهدة ملابس النساء الطريفة وثار اذواقهن اللطيفة يستهجنون تلك الملابس الاناضولية كما يستهجن القاريء لباس الجدة السورية

ولكن اذا كان في ملابس بعض النساء الاناضوليات ما يدعو الى الاستهجان ففي اعمال بعض فتياتهن ما يدعو الى الاعجاب والاستحسان . فان بعض البنات الاناضوليات مسلمات ومسيحيات يعملن اعمال الرجال واشق منها . فانهن ينقلن قطع الخشب الضخمة على اكتافهن من مسافات بعيدة كانهن حيوانات للنقل . وهن يشتغلن بهذا العمل الشاق القبيح افواجاً . افواجاً . وتجد الفتاة منهن حاملة على كتفها القوي قطعة الخشب الضخمة التي يتجاوز طولها اربعة امتار وهي ماشية تحت حملها بخطى ثابتة قوية والدم يكاد يفور من وجعها فيخيل لك انك في منام اذا كنت غريباً عن البلاد . واذا كنت قد قرأت ما يقوله فلاسفة الافرنج من تحريم العمل على النساء الاوروبيات ولا سيما اذا كان شاقاً ولا يستلزم مهبة نسائية قلت في نفسك اين اولئك الفلاسفة ايقضوا العجب من هذا المنظر . ومع ذلك فان الفتيات الاناضوليات يكنن مبتسمات فرحات تحت احمالهن الثقيلة . وكثيراً ما يتراكن ويتسابقن تحت تلك الاحمال الكريهة وهن منشآت مقهقات . ذلك لانهن يشتغلن ليصلن « دوطة » لمن ومتى جمعن هذه الدوطة تركن العمل وتزوجن وعشن مستريحات . فبارك الله في هذه الهمة التي تدل على مبلغ ما في نفوس النساء الاناضوليات من العزيمة والنشاط

ولا ريب عندنا ان كثيرين من قرائنا في سوريا اذا وقعت انظارهم على رسم « الجدة السورية » يتهدون من اعماق صدورهم . اما القارئات فانهن يتهدن لانهن يشكن الله تعالى على اتقاذهن من ذلك الزي المخيف : تلك العمامة التي هي كالغمامة . والمقص المعلق بها كصفور على شجرة . والحزمة التي تثقل القدمين كقيد من حديد . ونول



✽ امرأة سورية بالزي السوري القديم ✽

الحياكة وملف الحرير الذي كان شغل المرأة الشاغل في ذلك الزمان . والترجيبة الهائلة التي لا تأنف — وأسفاء — كثيرات من السوريات وغير السوريات من التدخين بها حتى اليوم . والقفطان الذي هو كثير الشبه بقفطان النساء الاناضوليات . هذا فضلاً عن عبوديتهن القديمة للرجال

واما القراء الذين يتنهدون لهذا الزي فانهم يتنهدون لانهم يذكرون زمناً قد مضى وهم يأسفون عليه . وسبب اسفهم عليه عدم رضائهم عن الزمن الحاضر . فان من كان يملك منهم في ذلك الزمن مائة جنية كان كمن يملك ثلاثة الاف جنية في هذه الايام . لان اردب القمح كان يباع بعشرة غروش وكل حاجيات المعيشة كانت رخيصة الثمن على هذا

المنوال . وفضلاً عن ذلك فقد كانت النفس راضية بالقليل . مكتفية بالموجود الحاضر . وكان الرجل سيداً مطلقاً في البيت واقرب شيء الى يده العصا لتأديب امراته . وكانت هذه المرأة عبدة حقيقية لا تخرج الا محجبة ولا تجالس رجلاً ولا تخاطب احداً غير زوجها الا من وراء حجاب كاخواتهن المسلمات اليوم . غير ان العادات والاخلاق كانت الطف وابطسمنها اليوم كما يزعم الشيوخ الذين شهدوا تلك الايام . وهم يزعمون ايضاً ان الامراض كانت اقل واخف وطأة . ولكن هذا الزعم والذي تقدمه يحتاجان الى اثبات . ويردُّ الاطباء على الزعم الثاني بقولهم ان الامراض كانت مجبولة لا معدومة وكان الناس يسمون كل مرض حمى فلما انتشر الاطباء وسموا الامراض باسمائها الحقيقية ظن البسطاء انها تعددت . وقس على ذلك باقي شؤون الحياة .

اما نحن فلا نجهل ان المعيشة في ذلك الزمان كانت اسهل وابطس مما هي اليوم والناس كانوا اقرب الى الاخاء البشري والبساطة الطبيعية ولكننا نعتقد ان الذين يأسفون على الايام الماضية انما يأسفون اسف الشيخ الذي يتحسر في شيخوخته على شبابه وان كان في شيخوخته اهناً بالآ مما كان في شبابه واحسن حالاً . فمن يتحسر اليوم على زمن الجدة السورية فليتحسر عليه ولكن دون ان يتمنى الرجوع اليه .

صفحة الشعر

* قوة نساء العرب وسرعة جوابهن *

يعزُّ على الكاتب اليوم اذا رام تفككة قرائه بشيء من الشعر ان يرى نفسه مضطراً للرجوع الى ما جاء في الكتب القديمة . وليس يعزُّ عليه ذلك لان ما جاء في هذه الكتب مهمل لا يستحق النشر ولكن لانه لا ينطبق على شؤون العصر وحاجاته ولذلك فهو قديماً يكون ذا تاثير في نفس القارىء . غير ان الرواية الشعرية التي نزوها الآن نقلاً عن المسعودي جديرة بان تذلَّ القراء فضلاً عن دلالتها على ما كان للنساء في ذلك الزمان من المكانة من البلاغة وسرعة الجواب . وهذه خلاصتها . قال يزيد الرفاشي

سمرت ذات ليلة عند السفاح (وهو ابو العباس عبدالله بن محمد اول الخلفاء العباسيين)
فقال يا يزيد اخبرني باظرف ما سمعته من الاحاديث فقلت : يا امير المؤمنين . نزل

رجل من تنوخ بجي من بني عامر بن صعصعة فجعل لا يحط شيئاً من متاعه الا تمثل بهذا البيت
 لعمرك ما تبلى سراير عامر من اللؤم ما دامت عليها جلودها
 فسمعته جارية من الحي فاناظها هذا المجداء لقومها فخرجت الى الرجل وحادثته وآتسته
 وسأله حتى انس بها فقالت له . من اي قوم انت مُتعت بك . فاجاب الرجل من "تميم"
 فقالت الجارية اتعرف الذي يقول

تميم يطرق اللؤم اهدى من القطا ولو ساكت سبل المكارم ضلّت
 ولو ان برغوثاً على ظهر قملة يكرّ على جمعي تميم لوات
 ذبحنا فسمينا فتمّ ذبحنا وما ذبحت يوماً تميم فسمت

فقال الرجل لا والله ما انا من تميم قالت فمن انت جعلت فداك قال : رجل من

عجل . فقالت اتعرف الذي يقول

اذا مات عجلي بارض فاما يشق له منها ذراع واصبع

قال لا والله ما انا من عجل . قالت فمن انت قل الحق . قال : رجل من بني يشكر .

فقالت اتعرف الذي يقول

اذا يشكري مسّ ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فقال لا والله ما انا من يشكر قالت فمن انت اذا قال من عبس . فقالت الجارية

اتعرف الذي يقول

اذا عبسية ولدت غلاماً فبشرها بلؤم مستفاد

فقال لا والله ما انا من عبس قالت فمن انت قال من بني ضبة . فقالت

اتعرف القائل

لقد زرفت عيناك يا ابن معكبر كما كل ضبي من اللوم ازرق

فقال الرجل اعوذ بالله . لا والله ما انا من بني ضبة . فقالت فمن انت ويحك اما

تستحي قل الحق . فقال انا من خزاعة فقالت اتعرف الذي يقول

اذا انفخرت خزاعة في كريم وجدنا نخرها شرب الخمر
 وباعت كعبه الرحمن جهراً بزق بس مفتخر الفخور

فقال لا والله لست من خزاعة . فقالت فمن انت قال من اقيط . فقالت اتعرف الذي يقول

اقيط شر من ركب المطايا وانذل من يدب على البسيط

فقال لا والله لست من اقيط ولكن من ختم . فقالت اتعرف الذي يقول

وخنم لو صفت بها صغيراً لطارت في البلاد مع الجراد
 فقال الرجل لا لابل انا من طي . فقالت اتعرف الذي يقول
 ولوان حرقوصاً يمد جناحه على جبلي طي اذا لاستظلت
 فقال لا والله ما انا من طي . فقالت فممن انت ويك اما تستحي اكثر من الكذب
 فقال انا رجل من تنوخ وهو الحق . قالت اتعرف الذي يقول
 اذا تنوخ قطعت منهلاً في طلب الغارات والثار
 آبت بجزري من اله العلي وشهرة في الاهل والجار
 فقال لا والله لست منهم . قالت فممن انت . قال من بني حمير فقالت اتعرف
 الذي يقول

نبئت حمير تهجوني فقلت لهم ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا
 لا يكثرون وان طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
 فقال لا والله لست منهم . قالت فممن انت قال من بني امية . فقالت اتعرف
 الذي يقول

وهي من امية بنيانها فهاث على الله فقدانها
 وكانت امية فيما مضى جرى على الله سلطانها
 فلا آل حرب اطاعوا الرسول ولم يتق الله مروانها
 فقال الرجل لا والله ما انا منهم ولكن من ولد الشيطان الرجيم . قالت فلمنك الله
 ولعن اباك الشيطان معك اتعرف الذي يقول

الا ياعباد الله هذا عدوكم وهذا عدو الله ابليس فاقتلوا
 فصاح الرجل : هذا مقام العائذ بك . قالت قم يارجل خاسئاً مذموماً واذا نزلت
 بقوم فلا تشد فيهم شعراً حتى تعرف من هم ولا تتعرض للمباحث عن مساوى الناس فلنكل
 قوم اساءة واحسان . وانت كما قال جرير للفرزدق
 وكنت اذا حلت بدار قوم رحلت بجزية وتركت عارا

فقال لها الرجل والله لا انشد بيت شعرا بدياً . — فقال السفاح لئن كنت قلت
 هذا الخبير ونظمت فيمن ذكرت هذه الاشعار فلقد احسنت وانت سيد الكاذبين . وان
 كان الخبير صدقاً وكنت فيما ذكرته محققاً فان هذه الجارية العامرية لمن احضر الناس
 جواباً وابصرهم بثالب الناس

باب التربية والتعليم*

ليست وظيفة المدرسة مفصولة على
تعليم العلور فقط فان بث الفضيلة
والاقدار من اخص وظائف المدرسة

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظاما وفضلاء
فعلوا النساء ما هي العظمة والفضيلة

المدارس وانواعها

(لاريب ان في العالم مدارس غير المدارس والادبية)

اذا قيل عندنا « انشؤا المدارس لان بها حياة الامة » علم السامعون ان الداعي الى هذا الامر يقصد بقوله هذا استئجار او انشاء بناء كبير واستدعاء بضعة من المعلمين العارفين بالصرف والنحو والقراءة والحساب واحياناً الشعر ليجمع اليهم ويلتف عليهم عشرات او مئات من التلامذة ويقوموا تحت ادارتهم اعواماً طويلاً قد تمرّ بلا فائدة . ولكن اذا صاح صائح في اوربا انشؤا المدارس وقف سامعوه يسخرون منه ويسالونه : اي نوع من المدارس تريد . المدارس الابتدائية ام الثانوية ام النهائية . وهل تريد علمية . ام ادبية . ام صناعية . ام زراعية . ام تجارية . ام بحرية . والصناعية ماذا تريد هل لتعدين المعادن . ام لانشاء المعامل . ام للصنائع التي تُصنع باليد . ام غيرها

ذلك لان كل فرع من فروع الحياة الاجتماعية تقريباً صار في بلاد المتمدنين خاصاً بمدرسة تلقن الطلبة اصوله . والسباق الآن في اتقان هذه المدارس قائم بين جميع الامم على ساق وقدم لان تحسين شؤون المدارس فيها بمثابة تحسين امورها الرئيسة وشؤونها الحيوية وقد تحققت كل امة من تلك الامم ان المستقبل للامة التي تكون لها ارقى المدارس وافضلها . فالتى تكون لها ارقى المدارس التجارية لتغلب على مزاحمتها في التجارة والتي يكون لها ارقى المدارس الصناعية تفوز على مناظرتها في الصناعة . وهكذا قل في الزراعة والحرب والبحرية وسائر شؤون الحياة الاجتماعية

ولقد قدمنا هذه المقدمة في هذا الفصل لنبسط امام القراء انواع المدارس التي تعنى بها الامم المتقدمة واخترنا فرنسا من بين تلك الامم وسنلتزم بالايجاز بقدر الامكان

في فرنسا سبع وزارات تتبعها المدارس الخاصة بها فالاولى وزارة المعارف وتبعتها المدارس الابتدائية والادبية والعلمية والفنية . والثانية وزارة التجارة وتبعتها المدارس التجارية والصناعية . والثالثة وزارة الزراعة وتبعتها المدارس الزراعية . والرابعة وزارة الداخلية وتبعتها مدارس العميان والصم . والخامسة وزارة الحربية وتبعتها المدارس الحربية . والسادسة وزارة البحرية وتبعتها المدارس البحرية . والسابعة وزارة الاشغال العمومية وتبعتها مدارس المعادن وانشاء الطرق والجسور (الكباري) . بقي قسم ثامن يسمونه القسم الحر . وزارة المعارف — اما المدارس التابعة لوزارة المعارف فهي اقسام . القسم الاول المدارس التي تقوم مقام الامهات والغرض من انشائها حفظ الاطفال الذين لا تقل اعمارهم عن سنتين ولا تزيد عن سبع وترويض افكارهم الصغيرة برسوم والعباب وشيء من القراءة والكتابة ليكون تمهيدا للتعليم الابتدائي . واكثر الامهات اللواتي تشتغلن خارج منازلهن يضعن اولادهن في هذه المدارس . وكانت هذه المدارس تُدعى قبالاً ملاجئ الاولاد . ومما يؤلم ذكره ان الحكومة في مصر والشام لم تفكر بعد بهذا النوع من المدارس لتحضن به الاولاد المشردين الذين يملأون الاسواق والشوارع والذين يرقدون بعضهم على بعض غلماناً وفتيات حتى في ليالي الشتاء في منعطفات المنشية وزواياها مع كلاب الازفة . كأنهم واسفاه طبقة خارجة عن طبقات البشر لا يجوز لها ان تستعم بشيء من الدفء في الليالي الباردة والقسم الثاني المدارس الابتدائية المنشأة في كل مدينة وكل قرية سبغ فرنسا وفيها التعليم مجاني الزامي ومن لا يرسل ولده لتعليمه فالحكومة تغرمه عقاباً له

والقسم الثالث مدارس ابتدائية يضاف اليها تعليم شيء من مبادئ الزراعة والصناعة والتجارة ويكون التعليم فيها عملياً
والقسم الرابع مدارس ابتدائية لاعداد معلمين ومعلمات للتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية .

والقسم الخامس المدارس العلمية والادبية . والقسم السادس المدارس الطبية والمدارس الاعدادية الطبية . والقسم السابع المدارس لتعليم الصيدلية . والقسم الثامن المدارس لتعليم الحقوق وعلدها يرربي على ١٣ مدرسة . والقسم التاسع مدرسة لقراءة

الآثار القديمة .

والقسم العاشر مدرسة للغات الشرقية الحية وقد انشأت هذه المدرسة في عام ١٧٩٥ ووظيفتها اعداد قناصل وتراجمه للسفارات والقنصليات في الشرق البعيد والقريب

والقسم الحادي عشر مدرسة قرب السوربون للتمرن والمذاكرة في الدروس العليا والقسم الثاني عشر مدرسة اللوفر وهي للآثار القديمة والتقدم القديم والقسم الثالث عشر مدارس للفنون الجميلة مثل النقش والتصوير والرسم وغيرها للفتيان والفتيات . والقسم الرابع عشر مدرسة فرنسوية في ايتنا لدرس الآثار اليونانية . والقسم الخامس عشر مدرسة فرنسوية في رومه لدرس الآثار الرومانية ومدرسة اخرى في رومه ايضاً

وزارة التجارة — هذه هي المدارس التابعة لوزارة المعارف . اما وزارة التجارة فتتبعها مدرسة للصنائع والنسيج في باريز ومدارس اخرى للصنائع والحرف في آكس وانجر وشالون ومدرستان كبيرتان للدروس التجارية العليا في باريز وثلاث مدارس لصنع السلع في بزانسون وككوز وباريز ومدرسة سيفي كلوني لاعداد عملة وروءساء عملة ومدرسة للتلفراف

وزارة الزراعة — اما وزارة الزراعة فتتبعها مدرسة عليا للزراعة في باريز ومدارس صفرى للزراعة في كرينبوت وگران جوان ومونبليه ومدارس للزراعة العملية اي ان الطلبة يدرسون فيها الزراعة عملاً وعملاً في البساتين والحقول ومدرسة في نسي لتربية الاحراش والعناية بها ومدارس للبيطرية في الفورت وليون وتولوز

وزارة الداخلية — اما وزارة الداخلية فتتبعها مدارس الصم البكم التي تعتنى بتلامذتها اعتناءً علياً وصحياً وتعلمهم صنائع بقدرتون بها على كسب الرزق . ومدارس للعميان تعلمهم ايضاً الصنائع والحرف باصطلاحات مصطلح عليها فيعمل الاعمى بيديه كأنه من المبصرين وهذا منتهى الختان والعناية من الهيئة الحاكمة

وزارة الحربية — وتتبع وزارة الحربية مدرسة البوليتكنيك في باريز ومنها يخرج مهندسون لمعامل الحكومة ومعادنها واشغالها العمومية والبحرية والجندي . ومدرستان للدفعية والهندسة ومدرسة للبارود ومدرسة سان سير الخصوصية التي يخرج منها التلامذة برتبة ملازم ومدرسة ضباط المشاة ومدرسة الصحة العمومية العسكرية ومدرسة الطب والصيدلية العسكرية ومدرسة تعلم الادارة العسكرية ومدرسة اعدادية عسكرية

وزارة البحرية — وتتبعها مدرسة اطفال البحرية وقد انشأت في بريست لايتام

الجند ومدرسة المتدئين وهي قائمة على ظهر السفينة اوسترايتز في ميناء برست وتلاميذها من تلاميذ المدرسة السابقة . ومدارس بحرية للطب والصيدلية ومدرسة للهندسة البحرية ومدرسة استعمارية ومدارس لمهندسي آلات السفن البخارية

وزارة الاشغال العمومية — تبتها مدرسة لانشاء الجسور والطرق واخرى للعادن ومنها يخرج مهندسو المناجم ومدرستان للعملة المعدنين ورؤساء العملة

هذه هي انواع المدارس عند الامم المتقدمة اما نحن فليس لدينا منها غير المدارس الاديية . ولا ننكر ان الحكومة السنية قد انشأت في الاستانة بعض مدارس الفنون والصناعة ولكن خلو الولايات من مدارس حقيقية للصناعة والزراعة والتجارة يميز لنا ان نقول بانه ليس لدينا شيء منها .

باب تدبير الصحة

* مؤتمر السل في لندن *

اعظم الاعمال الطبية في هذا العام انعقاد مؤتمر السل في لندن تحت رعاية جلالة الملك ادوار السابع الذي بعث بتلغراف الى رئيس المؤتمر يسأله فيه ابلاغ شكره للعلماء الاعلام الذين اجتمعوا في بلاده لمحاربة آفة الانسانية . وقد خطب كثيرون من الخطباء بشأن هذا الداء اشهرهم الدكتور كوخ الالماني والدكتور برواردل الفرنسي . فارتأى كوخ ان داء السل لا ينتقل الا بواسطة بواق المصابين وانه لا صحة لانتقاله بواسطة لبن الحيوانات المصابة به . فانكر رصفواؤه الاطباء هذا القول لانهم تحققوا انتقاله من الحيوان للانسان . وقال الدكتور برواردل ان خمس بني الانسان بل ربعهم يموتون بالسل وان وفياته قد نقصت في انكلترا ٤٠ في المائة لتحسين المنازل فيها من حيث ازالة الرطوبة منها وادخال النور والهواء اليها . ثم قال يجب مراقبة اللحم واللبن جيداً كما صنعت حكومة بلجيكا ومنع البصق في الشوارع كما صنعت حكومة اميركا . ثم روى ان غنياً من اصحاب الملايين في اميركا بصق في احد الشوارع فغرم فاعاد البصق فزوج بالسجن عقاباً له . وقد سأل الدرل ان تجمع على تطهير المركبات البرية والبحرية بالمواد التي تقتل الميكروب وان

لا تذخر الحكومات وسعاً في محاربة هذه الآفة التي تهدد الانسانية وقد خطب في المؤتمر كثيرون من الخطباء ايضاً . ولما تمت اعمال المؤتمر التي سنعود اليها في بعض الاجزاء القادمة قرر وجوب ان تمنع الحكومات الناس من البصق في الاماكن العمومية كالمركبات والسفن والقهاوي وغيرها وانشاء لجنة خصوصية تكون وظيفتها مقصورة على تنبيه الناس ونشر كل ما يهم الاطلاع عليه بشأن هذا الداء . ثم ختم المؤتمر جلساته .

* صحة البوكسر في الصين *

عاد الدكتور ماتينيون من الصين وكان طبيب السفارة الفرنسية فيها فقال ان الصينيين قوم شديدو الانتعال وان التأثير يبلغ منهم احياناً مبلغ الجنون فيحملهم على الانتحار . وان البوكسر يشبهون الناس المصابين بالهستيريا من شدة تاثرهم . فكان يجب على اوروبا ان ترسل اليهم جيشاً من الاطباء لمداواتهم لا جيوشاً من الجنود لقتلهم

* سبب طنين الاذنين *

اذا كنت جالساً واخذت اذنك (تظن) بقننة فان العامة تفسر ذلك بان رجلاً يتكلم عنك في غيابك . ولكن قد يزداد هذا الطنين فتشعر بقننة بان اذنك قد صدت ولم تعد قادراً على السمع بها فتذهب خائفاً الى طبيبك فيخمن الطبيب اذنك بماء فاتر فيعود السمع الى اذنك . فما سبب ذلك . سببه ان اقذار الاذن الصفراء تتجمع وتسقط في تجويف الاذن والماء الفاتر يطردها . فعليك اذاً بازالة هذه الاقذار في كل صباح ومساءً قبل سقوطها الى الداخل

* انبذوا المناديل انبذوا المناديل *

يصلي اليوم بعض الاطباء في اوربا مناديل الجيوب حرباً عواناً . فانهم يقولون ان هذه المناديل من اشد العوامل في نشر الامراض . وهم ينصحون الناس باستبدالها بمناديل من ورق على الطريقة اليابانية حتى اذا صار المنديل قدراً احرق واعدم فتموت الجراثيم التي تكون قد علقت به . قال بعض هولاء الاطباء . ولا اعرف رجلاً ابرد من ذلك الرجل الذي يتناول منديله من جيبه ثم يضعه على انفك ليجملك تشم رائحته الطيبة وهو يفضر بذلك . فانه قد ينقل اليك من المنديل افجع الجراثيم وانت لا تدري . ولكن قد

يوجد رجل ابرد من هذا الرجل وهو الذي يتناول مندبيله من جيبه امام الحاضرين ثم يضعه على انفه وياخذ بنشيد موسيقي انفي تسمئز منه نفوس الحاضرين ثم يمد اصبعه بالمندبيل الى انفه وينظفه مما فيه من الميكروبات التي تكون قد علقت به من غبار الطرق وبعد ذلك يمسح انفه وينفض المندبيل في الهواء امام وجوه الحاضرين فكانه نفص الجراثيم في وجوههم

باب التقريظ والانتقاد

* المرأة المسلمة * هو كتاب لمؤلفه حضرة محمد افندي فريد وجدي رد فيه على كتابي عزتوقاسم بك امين . وقد قال في مقدمته « ان الحجاب ضروري للمرأة ليس لعدم الثقة بها ولكن لكونه الضمانة الوحيدة لاستقلالها وحريتها بشهادة التاريخ وان المدينة الاسلامية هي الشكل الوحيد من كمال الاجتماع البشري الذي يتقرب منه البشر يوماً بعد يوم وانه لا توجد امة في هذا العصر يجوز اتخاذ نظامها في تربية البنات منوالاً ننسج عليه » .

والكتاب غاص باقوال الحكماء والفلاسفة والكتاب الذين يحرمون على المرأة ان تعمل اعمال الرجال مما يدل على براعة مؤلفه وسعة اطلاعه فنشكر له هديته .

* علم الفراسة الحديث والهلال والجامعة * اهدت الينا ادارة مجلة الهلال كتاب « علم الفراسة الحديث » الذي نشره الفاضل صاحب الهلال ملحقاً بالسنة التاسعة من مجلته عوضاً عن الاعداد الاربعة الباقية من سنة الهلال . وقد سرتنا هذه الهدية لانها دلت على اعادة الهلال صلاته مع الجامعة بعد قطعه اياها منذ شهور وتحرشه بالجامعة في اكثر اجزائه تحرشاً مستتراً ما كنا ننتظر مثله من فاضل وصديق كصاحب الهلال يعرف قيمة العلم والادب ولا يجهل من نفسه ومن مجلته مبالغ العناء الذي يقاسيه الكتاب واصحاب المجلات . ولو كان هذا التحرش على سبيل المناظرة لدخلنا مع الهلال فيها فان في ذلك فائدة لقراء المجلدين ولكنه اعنداء وتلويح تخاف ان نشير اليه فيضحك منه القراء . وهذا الذي جعلنا نترك ما جاء عن الهلال في صدر الرسالة التي نشرتها الجامعة في الجزء الماضي بعنوان « ربع قرن في الصحافة » دون حذفه . فقد قصدنا به ان نزي رصيفنا الهلال ان

للجامعة اظفاراً تحسن الدفاع بها عن نفسها . ويسرنا ان ذلك قد اقنع صديقنا فعسى ان يدوم هذا الافتتاح لتتعاون على خدمة الجمهور والقراء بصرف النظر عما وراء ذلك من المنافع هذا بيان صريح بسطناه لاننا نكره التلميح والتلويح . اما كتاب علم الفراسة الذي نحن في صدده فاننا لا نبدي رأينا فيه لثلاث اسبوع صديقنا الهلال غير اننا ننهي كل التناهي على فضله وصره لان آثار التعب والتثقيب ظاهرة في هذا الكتاب

* المرأة * المرأة مجلة نسائية علمية فكاهاية لمنشئتها حضرة السيدة انيسة عطا الله وقد قالت في مقدمتها « لما كان التقدم من موجبات العمران وكانت المرأة احد اركان التقدم لانها المربية الغيرة والرفيقة الامينة وكانت الجرائد ترجمان الافكار فقد وجب ان يكون للمرأة صحف خاصة بها » فنحن نرجو للمرأة الثبات والانتشار انما نؤاخذها بانها اخذت عن الجامعة فلسفة تولستوي واخلاقه دون ان تشير الى المصدر الذي اخذت عنه

* جمعية القديس جاورجيوس بيافا * وردتنا ميزانية جمعية القديس جاورجيوس الارثوذكسية بيافا لستنها الخامسة وقد بلغ ايراد الجمعية في تلك السنة ٧٣ الف غرش وتنقاتها ٢٣ الفاً فالباقي في صندوقها ٥٠ الفاً . جزى الله رئيسها الفاضل واعضاءها الكرام خير جزاء على هذه النتيجة الناطقة بفضلهم وهمتهم . ومما تسر الاشارة اليه ان كثيرات من السيدات الكريكات في بيافا قد اشتركن في مساعدة هذه الجمعية بشغل الاشغال اليدوية لها وقد عددنا منهن ٩٥ سيدة في جملتهن خمس من كرائم الاسكندرية وهن حضرات المصونات مدام جورج كرم ومام امين كرم ومام ديمتري خلاط ومام ديمتري طاسو ومام الياس دباس . فكان جمعية القديس جاورجيوس في بيافا ارشدت باقي الجمعيات الى امر جديد وهو عدم الافتصار على الرجال في طلب المساعدة فان السيدات ايض يدان وارق قلباً وأكثر نلبية

* الزواج السري * اهدانا حضرة الاديب انطون افندي انسطاس زريق في نيويورك رواية ادبية فكاهاية عريها تحت عنوان « الزواج السري » وهي باكورة قلبه وقد طبعت في مطبعة رصيفتنا الايام في نيويورك طبعاً حسناً على ورق جيد

* الصاعقة * هي جريدة انتقادية سياسية ادبية تصدر في بونس ايرس مرة في الاسبوع لصاحبها جناب الخوري يوحنا سعيد الماروني اللبناني فترجو لها الانتشار وتخفيف الهمجة

باب الاخبار العلمية

(شجرة بوذه اقدم شجرة في العالم) عاد المسيو جول لكارك من الهند وقد شاهد فيها الشجرة التي وجد بوذه الروح تحتها وهي الآن اقدم شجرة في العالم . وقد غرست في عام ٢٨٨ قبل الميلاد المسيحي . ولما زارها اهدى اليه احد الكهنة البوذيين ورقة منها في مقابل ريال هندي دفعه اليه . وقد كتب المسيو لكارك الى ا카데미ة بلجيكا يصف هذه الشجرة والورقة التي اخذها منها .

(النوم بكفي الناس شر المجاعة في روسيا) نشر المسيو نزاركي احد اساتذه كلية براغ مقالات في جريدة « نايزي دويه » قال فيها ان الفلاحين الروس في بعض الولايات الروسية يكتفون شر المجاعات بالنوم . وذلك ان الفلاح منهم اذا افتقد حاصلاته ووجد انها لا تكفيه طول السنة جمع عيلته ووزع فيهم شيئاً من الطعام ثم امرهم بفرش الفرش والنوم فيفرشون ويتامون جميعاً . وقد يصنع صنعهم جميع سكان القرية لتوفير القوت فينامون جميعاً حتى يسود في القرية سكوت عميق كانوا في ليل دائم . ولما ترى الحيوانات اسياردا قد عكفوا على النوم تصنع صنعهم ايضاً . ولا يتبته هو لاء الفلاحون ولا ينهضون الا لاكل قطعة من الخبز تكون قريبة منهم وهكذا يقطعون ايام الشتاء ولياليه فلا يكون للمجاعة تاثير شديد فيهم .

(النجم المذنب والبوير) شكت جريده التيمس من ان الجنرال دي ويت كذب على رجاله وغشهم حين ظهور النجم المذنب في افريقيا . فانه لما ظهر هذا النجم استغرب البوير ظهوره فقال لهم دي ويت « تذكرون ان نجماً كهذا النجم ظهر في عام ١٨٨١ ولكنه كان ذا لون احمر دلالة على قرب حدوث حرب عظيمة وقد حدثت هذه الحرب كما ترون . اما النجم الذي ظهر اليوم فانه ابيض اللون دلالة على قرب حصواكم على صلح شريف فاثبتوا ولا تياسوا »

(قرنفة ثمنها خمسة آلاف ريال) قالت مجلة « البستان » ان زارعاً اميركياً في سنسيناتي في الولايات المتحدة مشهوراً بتربية الازهار باع من احد اصحاب الملايين فسيلة

قرنفل بخمسة الاف دولار وقد سأل المشتري كثيرون ان يبيعهم فسيلة منها حين نموها فاجابهم انه سيريبها لتبقى عنده لا لبيع منها . على ان هذه القرنفلة لو كانت تخرج قرنفلًا اوراقه من الذهب لما كانت تسوى هذه القيمة

* كارنيجي وانكلترا * كتب الغني كارنيجي المشهور فصلًا في مجلة ننش سانترى قال فيه ان انكلترا ستفقد مركزها في العالم اذا لم تدارك امرها . فان المانيا ستسبقها في حلبة التجارة والصناعة لان مصنوعاتها من الحديد بلغت ٧ ملايين طن بعد ان كانت مليون طن ونصفًا اما مصنوعات انكلترا فانها بقيت ٩ ملايين طن كما كانت . واما اميركا فقد سبقتها لان مصنوعاتها من الحديد بلغت ١٠ ملايين طن و ٦٣٨ الفًا . وقد صارت بورصة نيويورك اهم من بورصة لندن . ثم قال كارنيجي انه لا يُرجى خلاص انكلترا الا متى عدلت عما يجول في نفسها من احنكار اسواق العالم وانصرفت الى اسواق معدودة تثير فيها وخفت نفقاتها العمومية فان الشخص الواحد في انكلترا يصيبه من تلك النفقات ٧٥ فرنكًا في حين ان الشخص الواحد لا يصيبه في اميركا سوى ٢٥ فرنكًا وفي المانيا سوى ٣٥ فرنكًا

* بيغاء مفردة بين البيغاء * كان اهم معروضات لندن في الشهر الماضي بيغاء كانها فونوغراف حي . فانها تعيد بسولة ومسرعة كل ما تلقىه عليها من الكلام من غير ان تحتاج الى تكراره وهي لتكلم ١٤ لغة وتعرف في كل واحدة منها الوقت من الكلمات واذا خاطبتها بلغة منها تجيبك بهذه اللغة نفسها دون سواها . على انها تتأني كثيرا في كلامها

سنة الجامعة الثالثة

* وزيادة بدل الاشتراك *

هذا هو العدد الاول من سنة الجامعة الثالثة . وفيه يرى القراء ان الجامعة دخلت في دور الشباب فانها قد زادت ابوابها وحسنت طبعها وورقها تحسینًا مهماً وزادت صورها حتى صار عددها في هذا الجزء ١٤ رسماً كبيراً واهدت الى مشتركها في السنة الحاضرة كتاباً مفيداً . فلا ريب عندنا ان القراء يطلبون من تلقاء انفسهم بعد هذا التحسين زيادة بدل الاشتراك لانهم يستغربون ان يكون بدل اشتراك مجلة كهذه المجلة ٤٠ غرشاً

في داخل القطر و١٣ فرنكاً في الخارج لما في ذلك من الشذوذ عن باقي رصيفاتها من
المجلات . ولذلك جعلنا بدل الاشتراك في هذه السنة ٥٠ غرشاً مصرياً في داخل القطر
وه ١ فرنكاً في الخارج اي اتنا زدنا عشرة غروش فقط على بدل الاشتراك وهي قيمة لا
تساوي ثمن الكتاب الذي اهديناه الى حضرات القراء . ومع ذلك فان الجامعة تبقى
ارخص المجلات العربية

اما الدفع فقد قررنا نهائياً ان يكون « سلفاً » لجميع القراء . وبناء عليه فان المجلة لا
ترسل الى من يطلبها الا اذا كان طلبه مصحوباً ببديل الاشتراك فقد كفي ادارة المجلة
ما عانته مع بعضهم

كتب الينا حضرات العالمين الفاضلين الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس عمر
منشيء مجلة المقتطف وصاحبها المقطم يشكران الجامعة على ما نشرته في الجزء الماضي بشأن
المقتطف وانقضاء ربع قرن عليه في عالم الصحافة مع ان الجامعة قامت بواجب عليها لا تستحق عليه
شكراً . ولكن حضراتهم قالوا في الكتاب بعد المقدمة « وقد جاء في المقالة اننا كتبنا الى بعض
اصحابنا اننا بالمقطم احرصنا المؤيد واعرقتنا النيل وهدمنا الاهرام . فاننا لا نتذكر اننا كتبنا بئيل
ذلك الى احد ولا خطر لنا في وقت من الاوقات ان نباهي ببثله ولم ننشئ المقطم اعرض
مثل هذا ولا كان المؤيد ولا النيل في حيز الوجود لما انشأناه . وغرضنا السياسي من
المقطم معلوم ظاهر في كل صفحة من صفحاته ودوان نويد السياسة التي لولاها ما كان في
الشرق بلد يستطيع من كان مثلك ومثلنا ان يعيش فيه ويجاهر بأرائه واقواله . فان كانت
خدمة العلم واجبة لتنوير الازهان والارشاد الى استدرار خيرات الارض لخدمة الحرية
التي بدونها لا يكون الانسان انساناً اوجب والزم وهذه الخدمة تنوحتها في المقطم كانتوخى
خدمة العلم في المقتطف ونحن ادرى الناس بقصورنا في الخدمتين ولو كنا نسعى اليهما جهدينا
وحبذا لو ارشدتمونا الى اسم صاحب المقالة حتى نسديه شكركنا ونثبت له ان ملاحظاته لا تسوينا
ولا زلتم في المقام الاعلى بين ناشري المعارف »

نقول وقد نشرنا هذا الكلام كتكذيب قاطع للخبر الذي رواه مراسل الجامعة في تلك المقالة

﴿ ادارة الجامعة ﴾ انتقلت ادارة الجامعة الى ملك دائرة طوسن باشا امام

الزارافي مقابل الامبرا